الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

تخصص ماستر 02: أدب حديـــــث ومعاصر

مذكـــرة تخـــرج مقدمـــة ضـــمن متطلبات نيـــل شهادة الماســـتر أكاديـــمي

عنـــــوان المذكـــــرة

عنـــــاصر البناء السردي في القصـــــة المصرية "عصفور من الشرق" لـــ"توفيـــق الحكيـــــم" أنموذجـــا

من إعـداد الطالبتيـن:

-بركان أحـــلام

-بلقايـد صبيـحة

بـإشراف الأستاذ:

أ. د. شيـــخ قاضي

إمضاء : قاضي الشيخ

السنـــة الجـــامعية : 2022/2021

التشكـــرات

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم.

وأفضل الصلاة والتسليم على عبده ونبيه محمد سيد الأنبياء وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُواْ إِلاَ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلَغَنَّ عِنْدَكَ اَلكِبَرَ أَحَدَهُمَا أَو كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا، وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُّلِّ مِنَ الْرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

سورة الإسراء 23 - 24

نهدي هذا العمل المتواضع إلى أعظم مخلوقين على وجه الأرض، إلى من صوتهما جدول الألحان وصدرهما واحة الإحسان الوالدين الكريمين ونخص الذكر إلى عائلة بلقايد وعائلة بركان

وإلى كل الطلبة وأساتذة جامعة عبد الحميد إبن باديس المتواصل بمستغانم وإلى الكاتبة ساعدتنا في كتابة المذكرة صياد مريم.

الإهـــداء

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ من زيده.

لا ندعي أنني حققت القصد وأشرفت عمى الغاية فذاك طموح أسعى إليه نسأل الله

تحقيقه وبلوغ مرتبته ولا شك أن المشروع لا يخلوا من ملاحظات وشفيعنا في ذلك سلامة القصد وحسن النية وبذل الجهد.

أتقدم بالشكر الجزيل للوالدين الكريمين أدامهما الله لي في الحياة وإلى زوجي الذي ساندني وكان محفزاً لي في إتمام هذا العمل ، و إلى أساتذة التعليم العالي السيدة : **فريحي مليكة و شيخ قاضي** اللّذان لم يبخلا علينا بنصائح وإرشادات العلمية والمنهجية في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المكلفة بمناقشة هذه المذكرة.

والى كل من ساهم من قريب أو من بعيد لإتمام هذه المذكرة.

بـركان أحــلام

الإهـــــداء

أهدي عملي هذا إلى كلّ من علّمني حرفاً في هذه الدنيا ، إلى روح أبي الزكيّة الطاهرة ، وإلى روح أمّي العزيزة الغالية ، وإلى بناتي وإلى جميع أفراد الأسرة التربوية وإلى كلّ من ساهم أم لم يساهم في مساندتي ،أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة التعليم العالي

السيدة : **فريحي مليكة وشيخ قاضي اللذان** لم يبخلا علينا بنصائح وإرشادات العلمية والمنهجية في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع.

بـــلقـــايد صـــبيحـة

فهرس المحتويات

الشـــكر

الإهـــــداء

المـــــقدمــة.....أ-ب-ت

مدخل : القـــصة بين المفـهوم والـنشـــأة

أولا : مفـــهوم القصة.....ص 01

ثانيا : مفهوم القصة القصـيرة وخصائصـــها.....ص 06-09

ثالثا : نشـــأة وتـــطـــور القصة المصريـــة القصيرة.....ص 10

الفـــصل الأول : قـــراءة فـــي مصـــطلـحي البنيـــة والســـرد

أولا : مفهوم البنـــية.....ص 15

ثانيا : مفهوم السرد.....ص 21

ثالثا: عناصر البـــنـــية السرديـــة في القصة القصـــيرة.....ص 25

الفـــصل الثاني : دراسة تطبيقية للبنية السردية في قصة : "عصفور من الشرق"

أولا: الشخصية في قصة عصفور من الشرق.....ص 37

ثانيا :المكان في قصة عصفور من الشرق.....ص 44

ثالثا: الزمن في قصة عصفور من الشرق.....ص48

رابعا : علاقة المكان بالزمان والشخصية.....ص 49

المـــلاحــق

-التعريف بتوفيق الحـكيـم.....ص 53

-صـورة الغـلاف الخـارجي للقصة.....ص 57

الخاتـــمــة .....ص 58

المصـــادر والمراجــع.....ص 60

الملخص .....ص 64

الـــمـــــقدمـــــة

عرفت الساحة الأدبية العربية استفحال العديد من الأشكال السردية و النصوص الإبداعية التي ما فتئت تتطور بتطور الزمن و تعدد القراءات، و تعد القصة القصيرة من أبرز هذه الفنون النثرية الحديثة التي لاقت رواجا و انتشارا سريعا، لمواكبتها تحولات و تطورات العصر الراهن، و لمعالجتها مختلف المواضيع التي تلمس الواقع و تنير العديد من جوانبه.

شهد فن القصة القصيرة تطورا ملحوظا منذ ظهوره في الأدب المصري، و قطع بذلك أشواطا عديدة من ناحية النضج الفني، إذ حاول الكتاب المصريون من خلاله تصوير حياة الإنسان المصري المرتبطة بأحوالهالنفسية و تطوراته الفكرية، و تحدياته الاجتماعية، التي تعكس حقيقة الواقع و مستجداته العصرية.

إن القصة القصيرة كغيرها من الفنون الأدبية، لها بناء فني يقوم على عدة عناصر و مكونات، يستعين بها المبدع لتشكيل خطابه السردي المركز، و ذلك باستخدام لغة إبداعية تضفي على المتن القصصي صبغة التميز والتفرد، و تثير لدى المتلقي الإحساس بأن ما يقرأه قريب من الواقع أو حتى جزء منه.

ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة ب: "البنية السردية في القصة المصرية القصيرة المعاصرة "قصــة عصفور من الشرق لـــ: توفيق حكيم أنموذجا" تهدف إلى الإجابة عن الإشكالية الجوهرية التالية: كيف تشكلت بنية قصة عصفور من الشرق السردية؟

و هذا الإشكال يحيلنا إلى الطرح الدقيق لبعض الأسئلة، وهي:

ما المقصود بالبنية السردية؟ و ما هي أهم عناصرها الحكائية؟

ـ هل يؤدي تفاعل المكونات السردية مع بعضها إلى تعزيز بنية النص الداخلية؟

و يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب، نذكر أهمها:

أولا: اهتمامنا الخاص بالكاتب المصري "توفيق حكيم " و بمختلف إبداعاته القصصية و لاسيما القصيرة منها.

ثانيا: رؤيتنا للعناصر السردية على أنها من أهم المشكلات التي يجب دراستها والبحث في كيفية وجودها داخل النصوص النثرية القصصية.

كما تهدف دارستنا إلى مجموعة من النقاط أهمها:

_ التعرف على أهم المكونات السردية التي تقوم عليها بنية قصة " عصفور من الشرق" القصيرة.

وإرتأينا تقسيم بحثنا وفق خطة منهجية تضمنت:

- مقدمة.
- مدخل.
- (الفصل الأول)نظري ، (الفصل الثاني)تطبيقي ، (خاتمة، ملاحق)

وجاء الفصل الأول المعنون ب ـــ: قراءة في مصطلحي بنية/سرد، للوقوف عند أهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث، حيث تناولنا في العنصر الأول تعريف البنية لغة/اصطلاحا، وقدمنا في العنصر الثاني مفهوم السرد من الناحية اللغوية و الاصطلاحية، و وقفنا أيضا على تعريف مصطلح السردية، و كذا البنية السردية، و جاء العنصر الثالث يحتضن أهم العناصر التي يقوم عليها البناء السردي للنصوص الأدبية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: دارسة تطبيقية للبنية السردية في قصة "عصفور من الشرق" فقد خصصنا له ثلاثة عناصر درسنا فيها على الترتيب: بنية الشخصية، وبنية الزمن، بالإضافة إلى المكان و علاقته مع سابقيه من المكونات السردية.

و لم يخل إنجاز هذا البحث من بعض الصعوبات، تعلق بعضها بتشعب الموضوع الذي يختص بدراسة البناء السردي للأعمال النثرية الأدبية، و خاصة العناصر الحكائية التي عرفت تعددا و تشابكا في دراسة ماهيتها؛ بالإضافة إلى قلة الدارسات والمتابعات النقدية الجادة

المتناولة لنصوص الكاتب توفيق حكيم القصيرة، و لكن كل تلك الصعاب قد تلاشت بفضل انغماسنا الفكري و الروحي في موضوع البحث، إلى جانب الحماس والرغبة الشديدين لإنهاء هذه الدراسة على أحسن وجه.

و لا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر المولى عزّ وجلّ ونحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما وفقنا به، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المحترمة "أ.د/ فريحي مليكة"، و الأستاذ المحترم أ.د / "شيخ قاضي" على كامل التوجيهات و الإرشادات القيمة التي خصانا بها، والتي ساعدتنا كثيرا على إخراج هذا البحث في صورته المطلوبة.

بركـــان أحلام ، بلقـــايد صبيحـــة

مستغـــانم : 20-05-2022

مدخـل : القصة بين مفهوم والنشأة

أولا :تعريف القصة وأنواعها

ثـانيا :مفهوم القصة القصيرة وخصائصها

المدخل :

تعد القصة القصيرة من الفنون النثرية التي لاقت رواجا واسعا على الساحة الأدبية والنقدية، وأصبحت محط أنظار الكثير من النقاد و الدارسين خاصة في العصر الحديث الذي يشهد تحولات و تطورات كثيرة في مجال الإبداع الأدبي، لما تجسده من تقنيات جديدة جاءت لمواكبة العصر الراهن ولنا أن نتطرق لمفهوم هذا الفن و خصائصه و نشأته في مصر، كما سنشير إلى علاقته بالجانب السردي الذي هو محل الدراسة .

1 _مفهوم القصة:

أ– لـغـــة:

تعددت المفاهيم اللغوية لمصطلح القصة و اختلفت من معجم لآخر، حيث نجدها في القصة الخبرُ، و هو القصص، و قص علي خبره يقصه «" لسان العرب في مادة " قصص قصا، و قصصا أورده و القصص: الخبر المقصوص بالفتح، و القصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب...و اقتصصت الحديث: رويته على وجهه، و قص عليه الخبر » قصصا و القاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها و ألفاظها [1] .

كما جاءت في القاموس المحيط في مادة قصص "قصّ أثره قصاّ و قصيصاً: تتبعه والخبر أعلمه"[2] أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر، إذا تتبعته..

[1] منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج 7 ، ص 74

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، - لبنان، ط 8 ، 1426 2005م ص 6

و من الباب القصة و القصصُ ، كل ذلك يُتتبّعُ فيذكرُ" [1] ومن هنا يتبين لنا أن لفظة " قصة " قد وردت في المعاجم اللغوية العربية بمعنى إيراد الخبر و تتبع أثره و نقله للغير .

وقد ورد لفظ القصص في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى:

﴿نحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الآية3 من سورة يوسف)[2]

بمعنى نحكي لك ونخبرك بأحسن القصص التي اشتمل عليها القرآن الكريم.

وأيضا قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الآية 64 من سورة يوسف)

من هنا نتوصل إلى أن معنى " القص " في بعض الآيات القرآنية يرتبط بالحكي من جهة، وتتبع الأثر وثقفيه من جهة أخرى.

ب اصطلاحا:

أما في الاصطلاح، فقد وردت تعاريف عديدة للقصة فهي في أبسط معانيها "ضرب من القول النثري أو الكتابة، ينقل أحداثا تخضع لمبدأي التتابع و التحول، و هي أحداث منزلة في مكان ما و جاريةٌ في الزمن، و تنهض بها شخصيات [3] . فالقصة فعل لقصفي حد ذاته و هي شديدة الإرتباط بالواقع سواءا أكانت مدونة أو حتى مروية .

---

[1]-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، ج 5 ، 1399 ه- 1979 م، ص 1

[2]-سورة يوسف الأية 03

[3]-محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط - 1 ، 2010 ، ص 333

ولقصة بعبارة عامة هي "سرد لأحداث لا يشترط فيه إتقان الحبكة، و لكنه ينسب إلى راوي، أهميتها تنحصر في حكاية الأحداث و إثارة إهتمام القارئ أو المستمع [1].و هذا يختص بمدلول القصة قديما حين كان القصاص هم الذين يقصون على الناس ما يرق قلوبهم .

وقد يكون ما تطرق له " جي دي موباسان " عن هدف القصة و تأثيرها مفيدا حيث إن الجمهور مكون من مجموعات متعددة، و يصبح رواءنا نحن الكتاب: واسوني، « قال أمتعوني، اجعلوني أرتجف، اجعلوني أبكي، اجعلوني أحلم، اجعلوني أضحك، اجعلوني » حزين، اجعلوني متعاطفا، اجعلوني أفكر [2] ، فهذا ما يجعل للقصة تأثيرا كثيرا على نفسية وفكر المتلقي .

فالقصة على حد قول يوسف نجم هي : " المرآة متعددة السطوح وكل قارئ بناظريه على السطح، الذي يعكس صورته، بأمانة و دقة [3]، و هذا ما يجعلها من الفنون النثرية المرتبطة بالإنسانية، لقد روتها على تصوير الواقع بكل دقة .

إن فن القصة كما قال حنا الفاخوري: " شديد الانتشار في الآداب العالمية والتراث القصصي العربي دليل على ميل العرب الفطري إلى هذا النوع من الكتابة [4] .

---

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، - لبنان، ط 2 ، 1984 ، ص 28

[2] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط 1، 1986، ص 273

[3] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة او النشر، بيروت، لبنان، د ط، 1955،ص26

[4] حنا الفخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1982 ، ص 5

إن المتتبع لمصادر القصة يلاحظ أن هذا الفن قديم قدم التاريخ و هي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس و المشاعر ووصف الحياة و لها شروط فنية أ ساسها العقدة أو الحبكة، و لها عرض ثم خاتمة، كما نجدها تعتمد على السرد و الوصف و فن القصة عريق عند العرب، فقد ظهرت في أولها على شكل مقامات و أدب رحلات، كلها ناقصة الأداء الفني و لم تنضج إلا بعد اطلا ع القارئ العربي على الفنون الأجنبية الغربية، لتأخذ القصة بعدها دورها من الناحية الفنية الناجحة على أيدي: محمود تيمور، أبي حديد، طه حسين، المنفلوطي، الحكيم المازني. [1]

فالكاتب العربي وجد في النتاج الغربي إبداعا فنيا مترامي، و إسقاطات كثيرة على الواقع مما جعله يتجرع حلاوة القراءة الأدبية. و من هنا يتضح أن منطلق القصة العربية كان محاكاة لقصص غربية، فتحت المجال لهؤلاء الكتاب العرب ليلتمسوا طريقهم في صياغة فن قصصي له مضمونه الخاص الذي يشكل صورة لتحديات وأحداث المجتمع العربي.

[1] ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2،ج 1،1999 ، ص 7

_أنـــواع القـــصـــة:

قد صنفت القصة من حيث طولها و قصرها، و حتى بنيتها إلى أنواع نذكر منها:

1 _الرواية: Novel / Roman سرد قصصي نثري خيالي طويل يصور شخصيات فردية من خلال الرواية هي سلسلة من الأفعال و المشاهد [1] بحيث تجتمع فيها عدة عناصر تساهم في اكتمال بنائها القصصي الجمالي .

2 _الحكاية: Tale / Conte

فن في غاية القدم، يرتكز على السرد المباشر «: الحكاية عند جبور عبد النورهي » المؤدي إلى الإمتاع والتأثير في نفوس السامعين [2]، و هي ما يعتمد فيها الحاكي أو الراوي على مخيلته بشكل كبير في وصفه مغامراته، كما له كل الحرية في التعبير عن حياته اليومية بشكل يستهوي السامع. وتنتقل الحكاية من جيل إلى آخر حتى تصبح تراثا شعبيا متداولا .

3 _القصة القصيرة: Short Story / La Nouvelle

جنس أدبي حديث النشأة يرتكز على صفات «: يعرفها شريط أحمد شريط بأنها وخصائص فنية كوحدة الحدث او لشخصية وقصر المدة الزمنية، يعتمد على تكثيف العبارة و اللغة لإيحائية و هو لا يعد أن يكون ومضة مشعة من الحياة [3]. وسنحاول التفصيل بشكل أوسع في مفهوم ونشأة هذا الفن في العنصر المخصص للقصة القصيرة .

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص - 176

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط - 2 ، 1984 ، ص 97

[3] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر د.ط، 2009 ، ص 3

4 _القصة القصيرة جدا: Story Short Short

قطعة مختصرة من النثر «: جاء تعريف هذا الفن في معجم المصطلحات الأدبية بأنه القصصي أكثر تكثيفا من القصة القصيرة و يتراوح طولها أحيانا من 500 كلمة إلى 1500 كلمة، و ذلك الطول أو القصر يجعل من الضروري معالجة الصراع و التشخيص و المشهد » في حذق و تدثر [1] و قد عرف هذا النوع الأدبي إنتشارا واسعا في الآونة الأخيرة، مواكبا بذلك روح العصر المتسم بالسرعة حيث أصبح القارئ أكثر قربا من الفنون الأدبية القصيرة الدقيقة في تصويرها للواقع الإنساني بصورة أعمق .

5-تـــعريـــف القصـــة القصيـــرة:

يرى النقاد والباحثين أن انتشار الفن القصصي على الساحة الأدبية لا يزال مستمرا خاصة مع تطورات العصر الراهن، الذي جعل المبدع أكثر قربا من الواقع من خلال معالجته لمختلف جوانب الحياة الإنسانية، فصار يشق طريقه نحو القصة القصيرة التي هي " ممارسة فنية محدودة في الأحداث و الزمن و الفضاء و الكتابة " [2] كما أنها نوع أدبي كما أنها يتميز عن القصة و الحكاية بأن السرد فيها مركز عامة على حادث فرد، و على شخصيات قليلة العدد...و تسعى القصة القصيرة لإحداث شعور لدى القارئ، بأن ما تتناوله هو جزء من

[1]- المرجع السابق: إبراهيم فتحي، ص - 276
[2]-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 1985 ، ص 1

الحياة الواقعية، و هي تتطلب الإيجاز و الانتقال السريع في المواقف [1] و هذا ما يتطلب موهبة و اطلاعا واسعا من طرف كُتاب هذا الفن .

إن القصة القصيرة ليست مجرد قصة تعانقها صفحات قليلة بل هي شكل من أشكال **أدجارآلان بو** " في أمريكا "« الأدب الحديث الذي ظهر في القرن التاسع عشر على أيدي سنة 1809 إلى سنة 1849 **مو"جي دي موباسان"** في فرنسا)من سنة 1850 إلى 1893 م **و" أنطوان تشيخوف" في روسيا** من سنة 1860 إلى سنة 1904 " م [2]

وقد لاقى هذا النوع من الأدب رواجا كبيرا، وانتشاراً واسعا في الصحف و المجلات بصفة خاصة، و ازدهر في كل أرجاء العالم في ظرف وجيز.

" أدجارآلان" الأب الشرعي للقصة القصيرة الحديثة " ويعتبر، فقد سما بها واختار لنفسه نمطا خاصا، وهو اعتماده على الحوادث التي تزعزع القارئ و تقربه من الواقع. اكتشف أن كما نجد المبدع موباسان قد تقدم بالقصة القصيرة خطوات كثيرة حيث الحياة لحظات عابرة قصيرة منفصلة لا يصلح لها سوى القصة القصيرة، فهي عنده تصور حدثا معينا، لا يهتم الكاتب بما قبله أو ما بعده، و كان هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات الأدبية في العصر الحديث، لا لأنه يلائم مزاج موباسان، بل لأن القصة القصيرة تلائم روح العصر كله، كما أن لها ارتباط وثيق بالواقع الإنساني .[3]

---

[1]- المرجع السابق ، جبور عبد النور ،ص 30

[2]- عبد اله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ،د.ط، 2009 ، ص 125

[3]- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص - 292

6-ومن أشهر مؤلفي القصة القصيرة الغربيين نجد: [1]

كاثرين مانسفيلد Katherine Mansfield

ليو تولستوي Leo Tolstoy

إرنست هيمنغواي Ernest Hemingway

نيكولاي غوغو ل Nicolai Gogol

هنري جيمس Henry James

ومن هنا كان لظهور القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث نظرا لتأثرها بقرينتها و إن اتخذت طابعا عربيا متميزا في مضمونها وفي معالجتها للواقع العربي « في الغرب ولمشاكل الإنسان العربي، و **كان من روادها الأوائـــل:** محمد و محمود تيمور،شحاتة ، عيسى عبيد، محمود طاهر لاشين، إبراهيم المصري ، توفيق الحكيم وحسن » المحمود ، ومعظم هؤلاء الكتاب تأثروا بالقصة القصيرة الغربية، من م رحلة الترجمة إلى مرحلة الإبداع والتأليف .

ويعد محمود تيمورا رائد هذا الفن في العالم العربي، حيث نجده أول من ابتدع قصة قصيرة مكتملة العناصر الفنية و هي تحت عنوان " في القطار" ثم جاء بعده العديد من الكُتاب الذين واصلوا كتابة هذا الفن وإخراجه في أحسن صورة . هذا ما يجعل من القصة القصيرة شكلا أدبيا له خصائصه المائـزة، فكلما كان أكثر قُربا من الواقع، كلما وجدناه أصدق و أعمق و أكثر تصويرا للحياة الإنسانية بكل حوادثها المختلفة .

[1]- المرجع السابق: عبد الله ركيبي، ص - 127

وعلى العموم فإن القصة القصيرة هي" سرد قصصي قصير نسبيا" يقل عن عشرة " آلاف كلمة " يهدف إلى إحداث تأثير مهيمن و يمتلك عناصر الدراما، يفرض على صاحبه الاقتضاب و التركيز، مع دقة التصوير و قوة الطرح باعتماد العناصر الفنية التي تجعل من العمل القصصي شكلا أدبيا يتفوق على ناظريه من الأشكال الإبداعية الأخرى .

7 خـــصائـــص ومـــميزات القصة القصيـــرة :

تتميز القصة القصيرة عن باقي الفنون الأدبية الأخرى بالعديد من السمات التي تجعل منها فنا خاصا ومتفردا، ومن هاته الخصائص نذكر : [1]

أ –يجب أن تعبر القصة عن موقف معين في حياة الفرد، أو جانب من الحياة، و أن لا تهتم بتصوير الحياة بأكملها، و هو ما يجعلها تتجه نحو نهاية محددة .

ب –الوحدة: من أهم خصائص هذا الفن، وحدة الفعل و الزمان و المكان، و هي ما يُعبّر عنه بوحدة "الانطباع" و هي ما اعتبرها " أدجارآلان بو" الخاصية الأساسية في كتابة القصة القصيرة .

ج الإيجاز " التركيز ": و هو ما يقتضي أن تكون القصة قصيرة موجزة، ما يستدعي التركيز في أحداثها و الضغط الشديد في تصوير هذه الأحداث .

د النهاية: و هي نهاية القصة التي تتجمع عندها خيوط الحدث، فيبرز معناها و يتضح، وهي مرتبطة ارتباطا عضويا ببدايتها، حتى لا يتفكك نسيج القصة و بناءها. و لذلك سماها بعض النقاد بلحظة التنوير .

[1]- ينظر: عبد الإله التركيبي القصة الجزائرية القصيرة، ص 129 - 131

وهته الخصائص التي عرضناها غير العناصر التي تتك ون منها القصة من شخصيات و زمان ومكان وأحداث وحوار ولغة، و إنما هي السمات الأساسية في تشكيل القصة القصيرة .

8- نشـــأة وتطـــور القصـــة المصرية القـــصيـــرة:

أدى تأثر العرب بالغرب إلى أن تكون القصة العربية وليدة القصة الغربية، إذ نجد معظم الكتاب العرب قد أعُجبوا بالإنتاجيات الأدبية الغربية فقاموا بترجمتها، ثم عكفوا على رسم خطاهم الأولى لكتابة فن قصصي شديد التأثر بالقلم الأجنبي بيْد أنه يعبر في ذاته عن كيان عربي .

فإن تأخر ظهور القصة القصيرة في المغرب العربي عامة وفي مصر بصفة خاصة. في مصر؛ نشأتها وتطورها يتساءل الباحثون: هل القصة القصيرة موجودة في الأدب العربي القديم أو نشأت في العصر الحديث؟ توجد آراء وعقائد مختلفة حول وجود القصة القصيرة في الأدب العربي القديم ولكن كل هذه النظريات ستختم إلي نظر واحد[1].

يعتبر فن القصة القصيرة من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها الأدب العربي في هذا العصر وإن كان هناك من يرجع جذورها الأولي إلي بعض الفنون الأدبية القديمة، ، لكن حقيقة الأمر أن القصة القصيرة بشروطها الفنية المعروفة هي فن جديد وهذا الأمر ليس في الأدب العربي فقط، ولكن حتي في الآداب الغربية الأخرى.

[1] http://www.4arab.com مقال حول نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر السنة 3 /العدد 11 تمت الرؤية 20-05-2022 الساعة 11:15

فيكاد يتفق الأدباء والنقاد بأن القصة القصيرة من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث ولم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية أخذها العرب من الأدب الغربي بعد احتكاكهم واتصالهم بالغرب .ومن المعتقدين بحداثه هذا الفن، هو "نجيب عطوي" حيث إن القصة القصيرة يقول بفهومها الحالي والمتطور حديثه النشأة ولم يعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من القصة وظهور فن القصة القصيرة يرتبط بالترجمات التي قدمت المترجمين في هذا الفن.

لم يعرف التاريخ قصة أقدم من القصة المصرية كان أقدم لأن المجتمع المصري كان أقدم مجتمع عرفه التاريخ ،كما كان للشرقيين، السبق في ميدان القصة بعد زوال دولة الفراعنة ، فظهرت القصة في الإسكندرية وسوريا قبل أن تظهر في آسيا الصغرى [1] ، لم يعرف التاريخ قصة أقدم من القصة المصرية لأن المجتمع المصرى كان أقدم مجتمع عرفه التاريخ، كما كان للشرقيين، السبق في ميدان القصة بعد زوال دولة الفراعنة، فظهرت القصة في الإسكندرية وسوريا، قبل أن تظهر في آسيا الصغرى وسائر بلاد الإغريق وإن كان الإغريق عرفوا الملاحم الشعرية قبل ذلك. في أوائل القرون الوسطى استمع الناس في مصر، وسوريا، وفارس إلى القصة قبل أن تقرأ القصة في أوروبا ببضعة قرون.

بدأت سلسلة ألف ليلة وليلة، في القرن العاشر للميلاد ولم يؤثر نظير لها في الغرب قبل القرن الحادي عشر. لم يكن للقصة شأن قبيل مطلع القرن العشرين في مصر، ويحتقر كاتب القصة

[1] http://www.4arab.com مقال حول نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر السنة 3 /العدد 11 تمت الرؤية 20-05-2022 الساعة 11:15

القصيرة ويعتبر متطفلا على موائد الأدب [1]. وكانت القصة القصيرة شيئا للتسلية. «إن من أسباب تغلب القصة القصيرة على الرواية في مصر مع بداية القرن، أن الجرائد اليومية كانت تمثل الطريق الوحيد للنشر، إذ ا لم تبدأ مطابع كثير في نشر مجاميع قصصية قصيرة كما أن الجرائد تفضل نشر قصة كاملة مستوعبة الموضوع من أن تنشر قصة مطولة، فالقصة الطويلة (الرواية) حين يتم نشرها على أجزاء عديدة، سيجد القارئ صعوبة في متابعتها.

في الموقع: http://www.aushtaar.com

إذ لم يظهر هذا الفن إلا منذ حوالى قرن تقريبا وإن العرب لم يأخذوا القصة الحديثة عن أوروبا، فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي. أما القصة القصيرة بشكلها الحديث الذي وصلت إليه، فهي نتاج أوروبى بلا مراء ولكن العرب لم يتخلفوا عن ركب القصة القصيرة؛ لأن العرب أبدع في هذا المجال في عصر موازٍ للإبداع الغربي، لأن الفارق الزمني بين العرب وبينهم لايتعدى عشرات من السنين وهذا في رأيه ليس زمنا طويلا ولا عصرا كاملا.»

أما القصة القصيرة في مصر تأخرت بسبب عوامل مختلفة كاهتمام الناس إلى القضايا السياسية ولذلك رغب الكتاب إلى الأهداف السياسية لا الأهداف الأدبية. ووجود الأمية في البلاد، وعدم حماية المسؤولين والطبقات الأرسطقراطية من الكتاب والكاتبات، وكتابة القصة ظهرت القصة القصيرة في الترجمات من الأدب الأوروبي وبقيت الترجمة مصدرها الأكبر حتى إلى بعد الحرب العالمية الأولى.[2]

---

[1] - http://www.4arab.com مرجع سبق ذكره ص 64

[2] - http://www.4arab.com مرجع سبق ذكره ص64

وكان عند كتاب القصة القصيرة في مصر ثلاثة اتجاهات في كتابة القصة؛ الاتجاه الرومانسي الذي نرى فيه الكتاب تحدثوا عن الطبقة البرجوازية، واتجاه التحليل النفسي، والاتجاه الواقعي. أما القصة القصيرة في مصر فكانت تتوجه بشكل مباشر إلى الإصلاح الاجتماعي، وكان الكتاب يسعون نحو تحقيق أخلاقي لا يخص مصر فقط، بل يشمل كافة الأقطار العربية، والقصة القصيرة كانت حاجة اجتماعية قبل أن تكون حاجة فنية.

كانت مصر أنشط البلدان العربية [1] إلى التأليف القصصي الجديد وفي قصصها على العموم ما يعكس، أحوال المجتمع المصري من ناحيتين رئيسيتين: ناحية الحياة الريفية وما تتسم من بساطة، وقناعة، وتأخر، وبؤس، وناحية الحياة المدنية، وخصوصا ما يتعلق بظواهرها الزائفة ونقائصها الاجتماعية والاقتصادية. وممن عالجوها و كان لهم في كتابتها شأن يذكر: طه حسين، ومحمد تيمور، ومحمود طاهر لاشين، ومصطفي المنفلوطي، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ونجيب محفوظ، و...» .

قد تمثل ظهور القصة مع تصاعد البرجوازية، وانتفاضة الأمة المصرية في بداية القرن العشرين وجاءت القصة ملبية لذلك القلق الإنساني الذي كان سائدا في المجتمع العربي في ذلك الوقت وأيضا تعبيرا عن تلك الفئات، وتلك القلقة في المجتمعات العربية، فاستمرار وجود القصة القصيرة مرهون بذلك القلق.

[1]- المرجع نفسه ، مقال ،ص65

ظهور القصة القصيرة في الوطن العربى ارتبط ببعض التحولات في المجتمعات العربية مثل تحرر المرأة الذي أدى إلى دخول المرأة في مجال الكتابة القصصية وثبت إلى أن كاتبات القصة القصيرة بين المبدعات العربيات أكثر من الشاعرات وقد وجدت المرأة نفسها أكثر قدرة في كتابة القصة بسبب الحرية التي وجدتها في هذا النوع من الكتابة، حيث تصرح همومها وتعبر عن قضاياها العربية.[1] ،" أول شيء نلحظه في نشوء القصة القصيرة الفنية في مصر، هو أن هذا النشوء واكب انتفاضة الأمة المصرية وثورتها العارمة سنة 1919م، كتب القليل منها قبل انفجار الثورة وهو يتمثل في قصص "محمود تيمور"، ثم تبعه بعد الانفجار في العشرينات من هذا القرن، الرواد الآخرون وقد انبثقت القصة من الثورات الوطنية والفكرية، والأدبية، والاجتماعية.»

وفي المرحلة الأولى من أوائل القصص في الأدب المصري، مجموعة من القصص الشعبية على طراز ألف ليلة وليلة للشيخ محمد الخضاوي في تصور البيئة المصرية وهي مفقودة وقد خلدتها ترجمة "مارسيل" الفرنسي – أحد علماء حملة نابليون على مصر – لها إلى الفرنسية، وبتأثير الآداب الأوروبية، واتصالنا بها وجدت لدينا القصة ودخل هذا الفن الأدبي إلى الأدب الحديث، فظهر أول ما ظهر من الآثار القصصية الفنية، حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحى.» (جيب، لاتا: 92) ، القصة القصيرة تبدأ بمدرسة مجلة "السفور" (1915-1925م) لعبد الحميد، وتلى مدرسة السفور، مدرسة "مجلة الفجر" (يناير 1915-1926

[1]- نفس المرجع السابق ص65

ورائد القصة القصيرة في الأدب الحديث في رأى سيد حامد النساج، هو "صالح حمدي حماد" وذلك بمجموعته "أحسن القصص" عام 1910م، بينما يرى "على كامل فيضي" أن «محمود عزى هو أول رائد للقصة العربية القصيرة في مصر.» فقد نشر في مجلة السفور ما بين 1915 و 1923م ثلاث عشرة قصة، بينما لم تزد القصص التي نشرت لمحمد تيمور والتي تضمنتها مجموعة "ما تراه العيون" عن سبع قصص نشرت في سنة 1917م.»

وقد تأثر كتاب القصة القصيرة الأوائل بالقصص الأوروبية تأثرأ مباشرة عن طريق اللغة الفرنسية، والغة الإنجليزية، ويقف "جى دى موباسان" في المقدمة كنموذج يحاكي في خلق القصة القصيرة العربية. وكان قصاصو العرب قد وقفوا على دقائق الفن القصصي الغربي. إن القصة لم تعرف الرومانسية طوال تاريخها، لكنها ولدت بالواقعية التقليدية وقد استمر ذلك في مرحلة نشأتها الأولى منذ قصة (في القطار) التي أبدعها القاص والكاتب "محمد تيمور" سنة 1918م.

إذا كانت قصص المنفلوطي – التي احتواها كتاب العبرات – تمثل الريادة الأولى غير الناضجة لفن القصة القصيرة، فإن قصص "محمد تيمور" تمثل الريادة الناضجة والأدنى إلى الكمال في هذا الفن في خطوة تالية لخطوة المنفلوطي. وقد كان محمد تيمور على صلة قوية بالفن القصصي الغربي وكان متأثرة بموباسان القصصي الفرنسي، وأولى قصص محمد تيمور وهي "فى القطار" تمثل ميلاد القصة القصيرة الفنية في الأدب المصري الحديث.» [1]

[1] مرجع سبق ذكره ، مقال ،ص66

نشأة القصة القصيرة وتطورها في مصر تدين إلى محاولات الناس الذين ترجموا آثارا كبيرة من الغربيين خاصة الإنجليزيين، والفرنسيين وعرفوا أسلوبهم بكتاب العرب، من بين هذه الأشخاص نستطيع أن نشير إلى المنفلوطي الذي كان رائدة في هذا المجال.

قد تمثل ظهور القصة مع تصاعد البرجوازية وانتفاضة الأمة المصرية في بداية القرن العشرين، وجاءت القصة ملبية لذلك القلق الإنساني الذي كان سائدا في المجتمع العربي في ذلك الوقت، وأيضا تعبيرا عن تلك الفئات، وتلك القلقة في المجتمعات العربية، فاستمرار وجود القصة القصيرة مرهون بذلك القلق.

إن كتاب القصة القصيرة لم يحققوا الانتشار الذي حققه الروائيون والذي استطاع منهم أن يحقق شهرة كبيرة، كان سمعته بسبب كتابة رواية واحدة، في حين أن كتابا كثيرين مثل "محمود بدوى"، و"محمود تيمور"، أبدعوا عددا كبيرا من القصص القصيرة دون أن يحققوا الشهرة نفسها. كان كتاب القصة القصيرة في مصر كلهم واقعيين ونهجوا على منهج الحقائق، وبالرغم من أن لكل كاتب خصائصه ومميزاته الخاصة ولكنهم كان تدور فكرتهم حول الواقعية.عندما نلاحظ القصص القصيرة المكتوبة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل. إن القصة المصرية القصيرة كانت تعد لونا من ألوان العبث في بدايات هذا القرن وإنها انتهت بعد بداية ممتازة في أوائل العشرينات إلى شبه إفلاس في أواخر الثلاثينات. إن المدرسة الحديثة – محمود طاهر لاشين، حسين فوزى، ابراهيم مصرى [1]، و... – التي تأثرت بالقصة الروسية

[1] المرجع سبق ذكره ، مقال ،ص66

وتفتحت أذهانها على القصة العالمية عن طريق ترجمة روائعها، تبنت قضية بناء قصة مصرية لكنها انتهت إلى شبه إفلاس في أواخر الثلاثينات.»

كان ثلاثة اتجاهات للقصة القصيرة في مصر:[1]

الاتجاه الرومانسي: سيطر الاتجاه الرومانسي على وجدان كتاب القصة القصيرة في ظل رأس المال المحلى، وظهور الطبقة البرجوازية طوال الثلاثينات. اكتفى كتاب هذا الاتجاه بالتعبير عن الطبقة البرجوازية وتمجيدها وتمثل ذلك في قصص "محمود كامل"، و"ابراهيم ناجى" و.... اتجاه التحليل النفسي: اتجهت القصة القصيرة عند بعض الكتاب نحو التحليل النفسي وهؤلاء الكتاب يستندون إلى الثقافة المعاصرة وإلى دراسة علم النفس لمعرفة خبايا النفس الإنسانية ومن أنصار هذا الاتجاه "محمود عزت موسى" و "ابراهيم المصري" .

الاتجاه الواقعي: وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، أخذت القصة القصيرة تتجه نحو الواقع وانتقلت حركة المجتمع إلى المرحلة الجديدة، والاتجاه الواقعي قد بلغ غايته في القصة القصيرة في منتصفات الستينات، وإن بعض كتاب هذا الاتجاه أظهروا الانحياز للريف وفلاحيه في قصصهم مثل "سعد عكاوى" و "أحمد رشيدى صالح" و.... النتيجة إن القصة المصرية القصيرة نمت في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات في العالم وما تبعها من ثورة 1919م، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية والاقتباسات الصريحة.

[1]- نفس المرجع السابق ص 67

وإن حركة الترجمة مهدت أسباب تعرف المصريين على الثقافة الغربية، وحضارتها، وآدابها خاصة الأدب القصصي، وأيضا قام المصريون بإحياء التراث العربي لإحياء مجدهم فأقبلوا على كتابة القصة مستخدما أساليب الفنون القصصية القديمة خاصة المقامات والحكايات الاجتماعية. ولكن لم يحتج كتاب القصة القصيرة إلى القصص المترجمة، لأنهم كانوا متعلمين بالآداب الأجنبية ولذلك نستطيع القول إن الترجمة لم تؤثر كثيرا في نشأة القصة القصيرة العربية وإنما كان التأثر المباشر في تلك الفترة عن طريق الاتصال المباشر بالأدب الأجنبي، وإن التغيرات الهائلة التي تحدث الآن والتي تظهر في انتشار ثقافة العولمة مع تغيرات ثقافية واجتماعية، وسياسية، واقتصادية تظهر كثيرا في القص الحديث والذي يعتبر انعكاس واضحا لها. [1]

[1] نفس المرجع السابق ص69

الـفصــل الأول : قراءة في مصــطلــحي

بنـــية /ســرد

-مفهـــوم البنـــية :

يحتضن الأدب أجناسا عديدة شعرية ونثرية، ولكل منها خصائص ومميزات تجعلها إبداعا قائما بذاته يرقى إلى مرتبة الفنية. من بين الأجناس الأدبية النثرية التي لها وقع وصدى في ساحة الإبداع "القصة القصيرة" التي تعدّ شكلا من الأشكال السردية ذات المكونات والعناصر الفنية المتماسكة والمترابطة كالبنية التي تتكون من الأحداث، والشخصيات، والأزمنة، والأمكنة ... التي لا يمكن لأي عمل حكائي أن يرى النور بدونها.

كما تختص القصة أيضا في سرد الأحداث وتوليد الدلالات من خلال ارتكازها على هذه البنية الفنية داخل النص .

1 _ مفهوم البنية la structure :

_لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور : البِنيةُ و البُنيةُ: ما بنيتهُ، و هو البِنى والبُنى)...(و البُنى، بالضم مقصور، مثل: البِنى، يُقال بُنيةٌ وبُنى و بِنيةٌ و بِنى، بكسر الباء مقصور)...(و فلانٌ صحيح البِنيةِ أي الفِطْرة. و أبْنيتُ الرجل: أعطيتُه بناءا أو ما يبْتني به داره » [1] .

وجاء في المعجم الوجيز (البُنية)ما بُنـي(ج) بِنى، و هيئته البناءُ، و منه بِنْيةُ الكلمة، أي صيغتها .أما قاموس المحيط فقد أورد تعريفا للبنية وهو : البني: نقيضُ الهدم، بناهُ يبْنِيهِ بنيا وبِناءا، وبُنيانا وبِنية، وبِناية(...) والبنية بالضم والكسر: ما بنيْتهُ.ج:البِنى، والبُنى "[2].

---

[1] منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مج 14 ، ص 94

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع و النشر، مصر، د.ط ،1989 ،ص64

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن "البنية" في معناها اللغوي ترتبط بالبناء والتشييد الذي هو نقيض الهدم و التحطيم.

لقد وردت في القرآن الكريم صيغ كثيرة تدل على البناء، ومنها قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1] الآية 04 من سورة الصف.

ب_ اصطلاحا:

تعددت المفاهيم المختصة بمصطلح "البنية" عند كثير من النقاد الغربيين، حيث نجدها عند جيارلد برنس Gerald Prince « : أنها شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من "قصة" Story و"خطاب" Discoure مثلا: كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين "القصة" و "الخطاب"، "القصة" و"السرد" Narrative » " ، و"الخطاب" و "السرد [2]

إن القصة بصفة عامة مضمونها السرد و الحكي، أما الخطاب فهو الوعاء الذي يصُب فيه القاص مادته الحكائية بمختلف عناصرها ومكوناتها.

أما جان بياجيه Jean Piaget تكتفي بذاتها و لا تتطلب " فيرى أن البنية لإدراكها اللجوء إلى أيّ من العناصر الغريبة عن طبيعتها وتبدو البنية، بتقدير أولي، مجموعة تحويلات

[1]-سورة الصف الآية 04.
[2]-جيارلد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، مصر، ط - 1 ، 2003 ، ص 191

تحتوي على قوانين كمجموعة)تقابل خصائص العناصر(تبقى أو تغتني). بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية[1]

هذا ما يجعل البنية متماسكة العناصر، غير قابلة للجمود، بل تخضع لتحولات ذاتية في بنيتها الداخلية.

في هذا الاتجاه يقول **تودوروف** T. **Todorov** إن العلم لا يتحدث عن موضوعه،بل هو يتحدث لذاته من خلال ذات موضوعه [2] ، و هذا ما يؤكد على الانطلاق الذاتي للبنية دون اللجوء إلى أي عناصر خارجة عنها.

إذا ما تفحصنا الجذور التاريخية لمصطلح" بنية "نجد أن كلمة Structure مشتقة من الفعل اللاتيني" Stuere بمعنى " يبني " أو " يُشيد"، و حين تكون للشيء بنية(في اللغات الأوروبية)فإن معنى هذا أنه ليس بشيء غير منتظم أو عديم الشكل Amorphe ، بل هو «موضوع منتظم له صورته الخاصة، ووحدته الذاتية.[3]

يؤكد على ذلك اللساني الفرنسي **جورج مونان** :**George Monan** فيقول إن كلمة «بنية ليست لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية فهي تدل على البناء بمعناه العادي[4].

---

[1]-جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمته، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، -ص 08

[2]-عبد السلام المسدي، قضية البنيوية(دراسة ونماذج)، دار أمية للنشر، تونس،ط - 1 ، 1991 ، ص 146.

[3]-زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر للنشر، مصر، د.ط، 1990 ، ص 29

[4]-فيصل الأحمر، نبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الج ا زئر، د.ط، ج 1 ، 2009 ، ص 52

وعليه فإن كلمة البنية عند النقاد الغربيين لم تخرج عن نطاق البناء والتركيب ثم لم تلبث أن اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كُلاّ ما، سواء كان جسما حيا أو معدنيا أو قولا لغويا ، بمعنى أن تماسك الأجزاء فيما بينها يضمن لأي بناء الثبات وعدم الانهيار.

أما من وجهة النقد العربي فمصطلح "البنية" عند صلاح فضل هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكُلٍّ ما، والعناصر و العلاقات القائمة بينها، ووضعها، و النظام الذي تتخذه وربما كان تعريف البنية عموما بأنها كُلٌّ مُكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل » منها على ما عداه و لا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه [1] ، وهذا ما يؤكد على تلاحم البنية مع مكوناتها داخل نظام منتظم لا يخرج عن حدودها.

يشير عبد العزيز حمودة "تينيانوف" هو أول من استخدم لفظة "بنية "في السنوات المبكرة من العشرينيات. و تبعه "رومان ياكبسون " الذي استخدم كلمة البنيوية لأول مرة عام 1929 م [2] ، لعل أبرز ناقد فرنسي أعطى لمصطلح « : يشير صلاح فضل لأسبقية المصطلح فيقول » البنية منطلقه الأول كان "رولان بارت" في د راسته و مقالاته النقدية النظرية والتطبيقية ، ويكون بذلك من بين المساهمين الأوائل في تطور المدارس البنيوية.

[1]-فيصل الأحمر المرجع نفسه: ص 121

[2]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط - 1 ، 2002 ،ص 9

و قد " يحصي **يوسف وغليسي** خصائص هذا المصطلح في كتابه حيث يقول وقد حصر **جان بياجيه Jean Piaget** خصائص البنية في ثلاثة عناصر، هي: الشمولية " Totalité " .

التحولات" " Transformations ، و الضبط الذاتي " " Autoréglage . "

تتجلى أهمية الخاصية الأولى في كونها تسعى إلى تماسك عناصر البنية الداخلية الخاضعة لقوانين النسق، في حين أن التحولات هي ما يجعلها غير قابلة للثبات و يتم ذلك داخل نسقها، و آخر خاصية يُعنى بها تنظيم البنية نفسها بنفسها، وذلك ما يحفظ لها وحدتها و عدم حاجتها لعوامل خارجة عن نظامها .

يرى بسام بركة في معجم اللسانيات أن البنية [1]" هي تركيب ما يقابله دائما بالفرنسية (Structure)

و نقول: بنية عميقة (Structure profonde) و بنية روائية Structure narrative) (، وبنية سطحية Structure superficielle ou de surface structure)

يذهب جابر عصفور إلى تعريف البنية فيقول" هي نسق من العلاقات الباطنة) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية و الانتظام الذاتي، على نحو يُفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، و على نحو .» ينطوي معه المجموع

[1]صلاح فضل، مرجع نفسه ص10.

الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاّ على معنى [1] هذا ما اجتمعت عليه التعريفات السابقة فيما يخص تلاحم عناصر البنية داخل نظام ونسق واحد وفق عمليات منتظمة خاضعة لقوانين معينة ترتبط كلها بالبنية.

أما مفهوم البنية عند يمنى العيد هو مفهوم ينظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه [2]، كون البنيوية تفسر و تبحث الحدث المتميز باستقلاليته أينما تواجد النظام يفترض إ ذا حالة ثبات في البنية، أو «: على مستوى البنية. تضيف يمنى العيد أن يفترض حركة متكررة داخل البنية، حركة تنهض بين العناصر وتوازن بينها أو توازن » العلاقات بينها، بما يكفل إستمرار النسق لهذه البنية أو بما يكفل إستمرار البنية في نسقها [3] ، وبهذا تستمر اللغة بتأدية وظيفتها داخل هذا النظام و النسق لتضمن البنية حركتها الداخلية المتوازية.

وفي المعنى نفسه " يبحث رشيد بن مالك مفهوم البنية انطلاقا من اللسانيات البنيوية)...(فهو يعتبر البنية ككيان مستقل من العلاقات الداخلية المتكونة على أساس » يعتبر التدرج [4] ، وهذا ما يجعل البنية نظاما من العلاقات الداخلية المنتظمة و المتماسكة فيما بينها باعتبارها المعنى العام للأثر الأدبي.

---

[1]- إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت،ط - 1 ، 1993 ، 413

[2]- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفا ا ربي، بيروت، لبنان، ط - 2 ، 1999 ، ص 185 .

[3]- يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 1 - ، 1983 ، ص32

[4]- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، ص - 78

2_ مفهوم السرد La narration :

السردُ في اللغة: تقدِمةُ شيء إلى :

أ.لغة: جاء تعريف السرد في لسان العرب شيء تأتي به مُتّسِقا بعضه في أثر بعض متتابعا.

سرد الحديث ونحوه يسرُدُه سردا إذا » . تابعه. و فلان يسرُد الحديث سردا إذا كان جيِّد السياق له)...) و السّرد... المتتابع."[1]

أما معنى السرد في المعجم الوسيط سرد الشيء سردا: ثقب هـ، و الجلد: خرزه (...) يقال: « سرد الصوم، ويقال: سرد الحديث: أتى به على ولاء، جيِّد السياق[2]

وقد ورد تعريف آخر في مختار الصحاح فهو" درعٌ (مسرودةٌ) و(مُسردةٌ) بالتشديد: فقيل سرْدُها نسجُها و هو تداخل الحلقِ بعضها في بعض(...) و فلان يسرُدُ الحديث إذا . كان جيّد السياق"[3]

من خلال التعريفات اللغوية السابقة يتضح لنا أن السرد هو تتابع الحديث و القدرة على نسجه و سبكه بما يناسب سمع المسرود له.

ب_ اصطلاحا: يعد السرد الحجر الأساس لدراسة الأعمال النثرية الأدبية التي تقوم في مجملها على الحكي، و قد تطرق العديد من النقاد و الباحثين لتعريف هذا المصطلح وإماطة الغريب عنه.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج - 3 ، ص 211 .
[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط - 4 ، 2004 ، ص 426
[3]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، - 1986 ، ص 124

تناول جيرار جنيت Gérard Genette مفهوم السرد على أنه الأداة المنتجة للحكاية أو بعبارة أخرى الفعل السردي المنتج للحكي.[1]

يضيف جنيت قائلا: فالقصة و السرد لا يوجدان في نظرنا إلاّ بواسطة الحكاية، لكن العكس صحيح أيضا، فالحكاية)أي الخطاب السردي(لا يمكنها أن تكون كذلك إلاّ لأنها تروي قصة، وإلا لما كانت سردية(.....) إنها تعيش بصفتها سردية، من علاقتها بالقصة « التي ترويها، وتعيش بصفتها خطابا، من علاقتها بالسرد الذي ينطق بها[2] .

نستنتج من هذا القول أن القصة و السرد لا يوجدان بدون حكاية و لا هته الأخيرة تخلق دونهما، ذلك أن الخطاب السردي في مجمله يحكي قصة و إلا فلن يكون سرديا، وعليه وجب الاهتمام بهذه الثلاثية التي يتشكل على إثرها أي عمل قصصي.

فإن السرد يُعنى بالطريقة التي تُحكى بها القصة بداية من الراوي » على هذا الأساس « وصولا إلى المروي له مرورا بالقصة المحكية[3] ، أي الكيفية التي يعمدها أي سارد في حكيه للقصة المراد إيصالها إلى طرف العملية الحكائية الثالث ألا وهو المسرود له.

أما **رولان بارت Roland Barthes** فيقول السرد حاضر في الأسطورة، الخرافة، المثل ، الحكاية، القصة القصيرة، الملحمة، التاريخ، التاريخ، المأساة، الملهاة، المسرح الإيمائي، كما في اللوحة الملونة(...) و الواجهة الزجاجية، و السينما، و الفنون الهزلية ، » اولحدث

---

[2]- المرجع نفسه: ص 124

[3]- مارد عبد الرحمن مبروك، آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة)التحفيز نموذجا -تطبيقيات، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط 1 ، 2002 ، ص 32.

المتنوع، و المحادثة [1]، فالسرد و بأشكاله اللامتناهية لا يغيب عن حياتنا و لا مجتمعاتنا، و لا عن أدبنا، إنه حاضر في كل الأزمنة وموجود في كل الأمكنة تماما كوجود الإنسان في الحياة يقول **يان مانفريد Jahn Manfred** معرفا هذا المصطلح السرد يعرض لنا قصة، و أن القصة هي تتابع أحداث تستلزم شخصيات، لذا فإن السرد هو وسيلة اتصال تعرض تتابع أحداث تسببت فيها أو جرّبتها الشخصيات [2]، وهذا ما يجعله الأداة الفاعلة و المنتجة للقصة بكل مكوناتها و عناصرها الحكائية

في حين يرى يضيف تودوروف Todorov "أن المهم عند مستوى السرد ليس ما يروي من أحداث بل المهم هو طريقة الراوي في إطلاعنا عليها، وإذا كانت جميعا تتشابه في رواية القصة الأساسية، فإنها تختلف بل تصبح كل واحدة فريدة من نوعها على مستوى السرد، أي عن طريقة نقل القصة ، فالسرد هو الطريقة التي يعمدها أي قاص في إنتاجه لعمله القصصي، وذلك بنقله للأحداث وترتيبها بما يناسب و يلاءم مادته الحكائية

جيرالد برنس G. Prince : هو بدوره يعرف هذا المصطلح بقوله "خطاب يقدم حدثا أو أكثر(...) و هو سرد مجموعة من المواقف و الأحداث)...(و على نحو أكثر خصوصية و احتذاء بالنموذج الثنائي البنيوي الشهير، يمكن القول بأن السرد يتضمن جزأين: القصة Story و الخطاب Discoures.

إن مجرد تصوير سارد يحكي وقائع: « ثم يضيف برنس في كتابه المصطلح السردي و مواقف لمسرود له يؤكد حقيقة أن السرد ليس نتاجا فحسب بل عملية، وليس مجرد هدف و أيضا فعل يحدث في مواقف معينة(...) و بشكل أكثر تحديدا فإن السرد تبادل مرتبط بسياق بين طرفين نابع من رغبتهما)...(وهذا ما يميل إليه بعض السرديين لتأكيد أهمية العقد بين السارد والمسرود له نستنتج مما قاله جيرالد أن السرد يتعلق بالحديث و الإخبار كونه الفعل

[1]- رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 1،1988، ص89

[2]- مانفريد، علم السرد)مدخل إلى نظرية السرد تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات و - النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2011 ،

الذي يخبر عن الأحداث و الوقائع، فيتخذ بذلك شكل القصة التي يتصرف السارد في طريقة عرض مواقفها و أحداثها، ليربط بذلك الجسر بينه و بين المتلقي الذي يعتبر أحد أهم المكونات الأساسية للعملية السردية.

و السرد كما ذكرت آمنة يوسف "هو مصطلح نقدي حديث، و يعني: نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية، و هو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية " القص، وهو: كل ما يتعلق بالقص ، بمعنى أنه الفعل الذي ينسج به القاص خطابه الحكائي"و السرد هو شكل المضمون (أو شكل الحكاية) [1]، و أن أي عمل قصصي يتخذ هذه الأداة كوسيلة للتعبير عن موضوعه وعن الرسالة التي يرمي القاص إيصالها للمتلقي.

ويجزم رشاد رشدي بأن فعل السرد لا بد له أن يخدم الحدث القصصي ونجده فكل ما في نسيج القصة من لغة ووصف وحوار وسرد يجب أن يقوم على « : يقول في ذلك » خدمة الحدث [2] ، ليتحقق بذلك تكامل بناء القصة و عناصرها، و ليساعد كل جزء فيها على تصوير الحدث و تطويره.

أما لطيف زيتوني فيرى أن السرد هو" فعل يقوم به الراوي الذي يُنتج القصة وهو فعل حقيقي أو خيالي ثم رتُه الخطاب. و يشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية و الزمنية، الواقعية والخيالية التي تحيط به. فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي " . دور المنتج و المروي له دور المس تهلك، و الخطاب دور السلعة المنتجة وكما ذكرنا آنفا فإن هذا الفعل هو المنتج للحكاية التي تتمثل في شكل خطاب سردي موجه للمتلقي أحد أطراف العملية السردية . [3]

---

[1]-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، -ط 2 ، 2015 ، ص 3

[2]-شاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط - 2 ، 1964 ، ص 115

[3]-لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط - 1 ، 2002، ص105

3_ عناصر البنية السردية:

تعد اللغة الوعاء الذي يصب فيه القاص مادته السردية، حيث أنها العنصر الظاهر الذي يتشكل من خلاله أي عمل إبداعي، و تكون اللغة في القصة هي أهم ما ينهض عليه بناؤها، فلا شخصية و لا حوار ولا زمان أو مكان دون لغة تعبر عن الحكاية، وكما قال **عبد المالك مرتاض** : سوق الأدب لغة. ومن دون لغة لا تنفق سوق الأدب إن الأديب الفذ من يجيد التلاعب بلغته الإبداعية، من يحدث ثغار في عقل القارئ وقلبه، من يبرز جمالية نصه السردي بطريقة سهلة ممتنعة، ترتقي لمستوى الإبداع الأدبي. [1].

يقول الناقد **عبد المالك مرتاض** : "وحين نتحدث عن اللغة و نحن هنا لا نريد إلى اللغة: بمعنى "اللسان" (Langue) ولكننا نريد إلى اللغة بمعنى (Language,Langage) أي (أننا نريد إلى اللغة الوظيفية، أي اللغة التي يكتب بها كاتب جنسا أدبيا ما [2] ، بمعنى اللغة التي يصطنعها المبدع بنفسه، وينقل بها المتلقي إلى عوالم بعيدة لم يعهد مثلها من قبل فالكتابة السردية تشكيل لغوي قبل كل شيء. و الشخصيات و الأحداث و الزمان و الحيز هي بنات للغة التي بتشكيلها و لعبها، توهمنا بوجود عالم حقيقي يتصارع فيه أشخاص (Personnes) تمثلهم شخصيات (Personnages) » ضمن أحداث بيضاء فكل العناصر التي تساهم في بناء أي عمل سردي، يرجع انبعاثها من اللغة التي اختارها الكاتب وسيلة يرسم بها معالم نتاجه الأدبي، بكل ذكاء و براعة ونباهة . [3]

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 110.
[2]- المرجع نفسه: ص 106
[3]- المرجع نفسه: ص 111

إن " اللغة في القصة القصيرة تحمل من السمات ما تحمله ال لغة في الرواية الحديثة لولا أنها في القصة أشد تركيزا و تكثيفا، وذات قدرات عالية على الإيماء و الإيحاء ، وهذا ما يميز القصة القصيرة عن باقي الفنون الأدبية الأخرى باعتبارها تركيبة لغوية شديدة الخصوصية. [1]

يذكر فؤاد قنديل متحدثا عن لغة القصة قائلا :" أن أهم السمات التي يجب أن تتوفر في لغة القاص الحريص على فنه، وموهبته و نظرة الأجيال القارئة لإبداعه هي: (السلامة النحوية، الدقة، الاقتصاد و التكثيف، الشاعرية [2] . وهذه السمات التي ذكرها الناقد هي من مميزات كتابة القصة القصيرة، فليس من السهل إبداع نص سردي قصير، لأن ذلك يتطلب ملكة لغوية و مهارة تعبيرية عاليتين، و لا نجد ذلك إلا عند كل كاتب موهوب ومتميز .

ب_ الحدث Action :

ينهض الفن القصصي بأشكاله المتنوعة على مجموعة من الأحداث، التي يبدع القاص في سردها بطريقة تجعل من القصة تركيبة إبداعية مشوقة، و الحدث في معناه اللغوي هو الحديثُ: "نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثــة و أحْدثه هو، فهو مُحدثٌ و حديث، و كذلك استحدثه.[3]

[1]- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د، ط - 2002 ، ص 132.
[2]-المرجع نفسه :ص. 135
[3]-منظور، لسان العرب، ج - 2 ، ص 131

أما اصطلاحا فنجد الحدث في المصطلح الأرسطي، هو التحول من الحظ التعيس إلى الحظ السعيد أو عكس ذلك. أما عند بارت Barthes فهو مجموعة من الوظائف التي تؤديها نفس الذات الساعية نحو هدف معين، و الذي على إثره يتولد الحدث .

أما إبراهيم فتحي فيعرف مصطلح الحدث على أنه:" جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي موجز أو قصير، يتناول موقفا واحدا، و حينما تنتظم الأحداث معا ويجمعها "خيط واحد بطريقة مت ا ربطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة " ، و يحيلنا هذا المفهوم إلى أن الحبكة هي مركز تطور الأحداث و تسلسلها داخل الفن القصصي، إذ لا يخلو فن القصة الذي فيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات، و هو القصيرة من هذا العنصر المهم الموضوع الذي تدور حوله القصة "

يرتكز الحدث القصصي على عنصران أساسيان هما المعنى و الحبكة ..

أ. المعنى: فلا يمكن أن تكتمل القصة القصيرة أو أي فن حكائي دونه، و لا يكفي أن – تعمل الشخصية عملا و فقط، بل يجب أن يكون عملها دالا على معنى، و بدون هذا الأخير لا يمكن أن يتحقق للحدث الاكتمال الفعلي، بيْد أنه ليس للفعل و الفاعل قيمة إن لم يكشفا عن هته الخاصية، التي تعتبر جزءا لا يتج زأ عن سيرورة الأحداث من أول القصة إلى نهايتها.[1]

[1]-ينظر: رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ص55

ب. الحبكة: و يقصد بها: سياق الأحداث و الأعمال و ترابطها ليؤدي إلى خاتمة. و قد ترتكز الحبكة على تصادم الأهواء و المشاعر، أو على أحداث خارجية"ولا بد لكل عمل قصصي أن يكون جيد السياق، محبوك الأحداث، متناسق العناصر، ليرقى في نظر المتلقي لمستوى الإبداع الأدبي.[1]

ج_ الشخصية Le personnage

تعد الشخصية أهم عنصر في البناء السردي لأي عمل قصصي؛ فهي عماد الحكاية ووقود الأحداث و محركها من بداية الرحلة السردية إلى نهايتها. إن الشخصية عند **تودوروف Todorov** :""هي موضوع القضية السردية(..) ويمكن. تسميتها مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكـي [2] .

وبالإضافة إلى هذا المفهوم فإننا نجد الكثير من النقاد الغربيين الذين فرقوا بين مصطلحي "الشخص" و"الشخصية"، فربطوا الأول بالشخص الحقيقي الذي يعيش بيننا، أما الثاني فهو الشخصية التي تتشكل معالمها داخل القصة التخيلية، و التي تخضع لعدة قواعد وضوابط فنية. ونجد نقادا آخرين وجدوا أنه من العبث رفض كل علاقة تجمع الشخصية بالشخص،

[1]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 91
[2]-تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1

مثلما قالتودوروف Todorov (تمثل الشخصيات أشخاصا، تبعا لظروف خاصة بالتخييل) ، وكل ناقد وباحث له مطلق الحرية في بسط و طرح وجهة نظره.[1]

اتضحت هوية الشخصية الحكائية من خلال أبحاث الشكلانيين الروس و على رأسهم فلاديمير **بـــروب V.Propp** ، ونقاد علم الدلالة المعاصر من خلال أبحاث غريماس Greimas ، فقد درسوا الشخصية من خلال مجموع أفعالها، دون غض الطرف عن علاقتها و مجموع الشخصيات الأخرى الموجودة داخل النص.[2]

أما عن مفهوم هذا المصطلح عند نقادنا العرب، فنجد لطيف زيتوني يعرف الشخصية في معجمه أنها:(كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا... كما أنها عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي " يصفها، ويصور أفعالها، و ينقل أفكارها و أقوالها ، وهذا ما يؤكد على أهمية هذا المكون كعنصر فعال في بناء القصة، وتطور أحداثها.[3]

د_ الزمن Le Temps :

حظيت قضية الزمن على مر العصور باهتمام العديد من الفلاسفة و النقاد أو الباحثين، باعتباره الجوهر الأساس في حياة الإنسان، فهو وجوده الكلي و صاحبه الأبدي.

و يأتي تعريفه اللغوي في مختار الصحاح كالتالي: (الزمن) و (الزمان) إسم لقليل الوقت وكثيره ، وجمعه (أزمان و (أزْمِنة) و(أزْمُنٌ).

أما اصطلاحا فقد عُد :" الزمن مبحثا فلسفيا قديما، وهو أيضا مبحث لغوي يتصل بكفاءة اللغة في التعبير عن الزمن، ومبحث أدبي يتصل بانشغال الكثير من الأدباء في مختلف

[1]- مرجع سبق ذكره.
[2]- ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص - 50
[3]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص – 113.

الثقافات و الأجناس الأدبية بقضية الزمن و تأثيره في حياة الإنسان" [1] و ليس بالشيء الغريب أن تهتم جل الدراسات و الأبحاث بهذا المظهر الوهمي المثير للفضول و الجدل.

إن مصطلح الزمن أو الــزمان (أو « Le temps بالفرنسية، أو Time بالإنجليزية أو Tempus باللاتينية، أو Tempo بالإيطالية..) هو في التصور الفلسفي، و لدى أفلاطون Platon تحديدا: كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق" [2] و رغم كل التصورات التي قدمها الفلاسفة آنذاك، إلا أنهم لم يجتمعوا على تعريف جامع مانع للزمن باعتباره قضية شغلت و لا زالت تشغل فكر العديد من المفكرين و الباحثين.

و يعرف برنس Prince الزمن في السرد على أنه: " مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد...الخ، بين المواقف و المواقع المحكية و عملية الحكي الخاصة بهما " . و بين الزمن و الخطاب و المسرود و العملية السردية"بمعنى كل الأزمنة المتعلقة بأساسيات القصة و الخطاب و فعل السرد و الذات الساردة. [3]

و يُجمل عبد المالك مرتاض أهمية هذا العنصر في الكتابات السرية بقوله:" الزمن نسج، ينشأ عنه سحر، ينشأ عنه عالم، ينشأ عنه وجود، ينشأ عنه جمالية سحرية، أو سحرية ،جمالية، فهو لُحمة الحدث، ومِلح السرد، و صِنو الحيز، وقِوام الشخصية..) ،ومن هنا نستخلص أن الزمن حاضر في حياتنا وفي جل الأعمال الإبداعية، بقضاياه المختلفة و مستوياته العميقة وعلاقاته الغامضة، إنه العنصر الأكثر التصاقا بالمتن الحكائي و أحداثه، و الأكثر تجسيدا لمخيلة الكاتب، و المصاحب لها من بداية الفن الإبداعي إلى نهايته. [4]

---

[1]- محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، ص 240
[2]- ص - بحث في تقنيات السرد - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية 172.
[3]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص231
[4]- عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ص 178.

هـ_ المكان Le lieu

لا يقل عنصر المكان أهمية عن باقي العناصر السردية المشكلة للمادة الحكائية، كما عده الكثير من النقاد مصاحبا للزمن و ملازما له، وفق سير الأحداث و تطورها ويطلق على المكان أيضا لفظة "الفضاء" و "الحيز"، وكلها مفاهيم تصب في نفس التيار. و المكان لغة هو: "الموضِعُ. ج: أمْكِنةٌ و أماكِنُ"[1] ،أما في الاصطلاح فنجد غاستون باشلار Gaston Bachelard يخص هذا العنصر بدراسة جمالية ذات أبعاد دلالية، حيث يقول:" يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب" بمعنى أنه لا يمكن اعتباره شكلا هندسيا ذو أبعاد جغرافية فقط، بل أنه يختص بالكثير من الأبعاد و الدلالات منها النفسية الواقعية وحتى التاريخية.[2]

تشعبت الدراسات التي اختصت بدراسة المكان في الأعمال القصصية، فمنها من توسعت لدراسة الفضاء في الحكاية، ومنها من أطلقت عليه مصطلح الحيز المكاني.

فنجد برنس Prince يعرفه بمنظور الفضاء Space فيقول: هو المكان أو الأمكنة التي تقع فيها المواقف و الأحداث المعروضة [3]، يحيلنا هذا المفهوم إلى مجموع الأمكنة المتواجدة داخل الفضاء الواسع في العمل السردي. تطرق النقاد العرب لمصطلح المكان إذ تعرض حميد لحميداني لدراسة الفضاء الحكائي منطلقا من عدة آراء و أبحاث نقدية متعددة حصرها في

---

[1]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 123.
[2]- غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، - بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984 ، ص 3
[3]-جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص - 182 .

دراسة الفضاء كمعادل للمكان، و الفضاء النصي و الفضاء الدلالي. في حين استعمل عبد المالك مرتاض في دراسته مصطلح :" الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي و الإنجليزي Espace, Space [1] . و وضح مرتاض أن الفضاء أكثر اتساعا من الحيز،لهذا وجب التفريق بينهما، حيث يقول :" ارتأينا أن نصطنع مصطلح "الحيز" الدال على الفضاء الأدبي، و وقْفِه مصطلحا على هذا المفهوم الذي تعدد فتبدد، وذلك لاعتقادنا بخصوصية ذاك، و عمومية هذا. فكان الحيز خاص، و الفضاء عام.[2]

فقد لا يكون مع الحيز فضاء، في حين أن لا مناص من وجود الحيز في الفضاء و هذا ما عدلت إليه الكثير من الدراسات النقدية التي أكدت على شمولية الفضاء وخصوصية الحيز المكاني في المتخيل السردي .[3]

نستنتج بعد هذه الرحلة التعريفية للبنية والسرد وأبرز عناصر ومكونات البنية السردية ككل، أن أي إبداع أدبي وخاصة منه الحكائي، لن يعرف الظهور ما لم يعتمد المبدع على فعل السرد المتصل بباقي العناصر البنائية المشكلة للوحة الفنية القصصية، فالقصة على وجه العموم هي سرد لأحداث واقعة في زمان ومكان معينين، بلغة إبداعية تجعل من الخطاب السردي عملا فنيا قائما بذاته، وتحفة تستقطب اهتمام العديد من القراء والمتتبعين للفنون الأدبية التخيلية.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص12

[2]-ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص 53

[3]- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010 ، ص 2

الـفصـــل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في قصة " عصفور من الشرق"

رواية عصفور من الشرق هو كتاب من أشهر كتب الأديب والكاتب الروائي والمسرحي توفيق الحكيم. وقد ذاع صيط هذا الكتاب وانتشر انتشارًا كبيرًا في الأوساط الثقافية، وحققت مبيعات كبيرة في سوق الكتاب العربي.
وكانت هذه الرواية أحد أكبر أسباب شهرة الأديب الروائي والمسرحي توفيق الحكيم. وقد صدر عن الكاتب مجموعة ضخمة من الروايات والمسرحيات حتى بلغ عدد مسرحياته خمسين مسرحية، حتى لُقب بمؤسس الدراما العربية الحديثة.

وتتميز أعمال الأديب توفيق الحكيم بالبساطة اللغوية، فيستطيع العامي قراءة أعماله بسهولة ويسر. كما تتميز أعماله، والمسرحية منها على وجه التحديد، بالعمق الدلالي وما وراء المعاني.

وفي رواية عصفور من الشرق يحاول الكاتب أن يُقارن، بشكل فلسلفي، الفروق بين الشرق المحافظ والملتزم، والغرب المتحرر المنفتح. وكان يقوم بهذه المقارنة عن طريق شاب مصري ، وهو الدال على الشرق ، يُحب فتاة فرنسية ويصفها وهي الدالة على الغرب. وقد تم ترجمة هذه الرواية ونشرها باللغة الإنجليزية لأول مرة عام 1946م.

1_ بنية الشخصية في قصة "عصفور من الشرق" لـــــــ"توفيق الحكيم":

أ_ الشخصية في قصة " عصفور من الشرق ":[1]

تبنى القصة القصيرة على مجموعة من العناصر و المكونات الفنية، و التي تتجلى في الشخصيات، الزمان، المكان، والحدث، هذه العناصر تكوّن فيما بينها مجموعة من العلاقات تخدم بعضها البعض، إذ لا وجود لزمن دون مكان، ولا لحدث دون شخصية ، فهذه الأخيرة

[1] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط - 8 ، 2003 ، ص 9

هي التي تقوم بصنع الحدث وتفعيله، وبالتالي يمكننا القول أن عنصر الشخصية هو أكثر العناصر أهمية في بناء العمل القصصي.

لا شك أن القصة القصيرة فن يستدعي الإيجاز و الانطلاق من فكرة معينة يُحسن القاص عرضها على أرض الخيال، لتلمس بذلك أقل عدد من الشخصيات في زمان و مكان معينين، و لا يشبه هذا الفن غيره من الفنون الأدبية كونه يستدعي من المبدع براعة و جهدا كبيرين لرسم شخصياته و حسن دمجها و تفعيلها مع باقي العناصر السردية عن طريق لغة إبداعية و أسلوب فني يجذب المتلقي و يثير اهتمامه.تدور القصة القصيرة ""على محور واحد، في خط سير واحد، و لا تشمل من حياة أشخاصها إلا فترة محدودة، أو حادثة خاصة، أو حالة شعورية معينة، و لا تقبل التشعب و الإستطراد إلى ملابسات كل حادث و ظروف كل شخصية ، و ما يميزها هو قوة الأداء، وحسن إيصال الفكرة في قالب قصصي جدُّ مركز. [1]

ومن هنا نتفق على أن " القصة القصيرة تقوم على وحدة صغيرة فيها كل ما للوحدة الكبيرة من سمات الحياة و القوة و التأثير ،كما أن حسن اختيار الشخصيات و براعة تصويرها يضفي صبغة المتانة و القوة داخل النص القصصي [2].

إن الشخصية في القصة القصيرة :" هي في الوقت نفسه أقنعة اجتماعية في قص واقعي و تجليات رمزية في قص رومانسي [3]، يمتاز ببراعة الإيحاء و التصوير الذي يضفي جمالية على النص السردي.

[1]- سيد قطب، المرجع سبق ذكره ص 10
[2]- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط - 1 ، 1979 ، ص 2
[3]- تزفيطان تودوروف، القصة الرواية المؤلف دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، تر: خيري دومة ، دار شرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط 1 ، 1997 ، ص82.

يؤكد غنيمي هلال على الفكرة نفسها فيقول "" الأشخاص في القصة مصدرهم الواقع و لكنهم يختلفون عمن نألفهم عادة، في أنهم أوضح جانبا و سلوكهم مُعلل في دوافعه العامة، و نوازعهم مفسرة نوعا من التفسير، قد يكون فيه بعض التعقيد، و لكنه تعقيد ذو " معان إنسانية، وله أسبابه التي يجلو بها الكاتب هذه المعاني " ولكن كاتب القصة القصيرة لا يهتم بكل تفاصيل الشخصيات و لا يفسر تصرفاتهم تفسيرا مسهبا لما يقتضيه هذا الفن من التخصيص و التصوير و الاكتفاء بما هو مهم و حاسم في أحداث القصة.

أمّا رشاد رشدي فيرى بأنه:" من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية و بين الحدث لأن الحدث هو الشخصية و هي تعمل، أو هو الفاعل و هو يفعل " [1] بمعنى أن الحدث هو تصوير الشخصية و هي تعمل عملا له معنى، و هذا الأخير هو الذي يكسب القصة أدبيتها و فنيتها :" فالحوادث تنبع من الشخصيات و الشخصية هذا ما يؤكد على ترابط هذين العنصرين و مدى تفاعلهما، مما ينعكس على باقي العناصر السردية للمادة القصصية. [2]

إذا، فإن الشخصية كما يقول فؤاد قنديل " هي صاحبة الفعل و الدافعة إلى الحدث وهي مصدر المشاعر التي تمثل لباب القصة الأساسي"، و الكاتب الفذ هو من يبدع عملا قصصيا ينهض على مثل هذه المشاعر و الخلجات، التي تمثلها مختلف شخصيات القصة. [3]

---

[1]- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ص -30

[2]- إدوارد مورغان فورستر، أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، حسن محمود، دار الكرنك للنشر و الطبع - والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1960 ، ص 111

[3]- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص 2

ب_ أنواع الشخصيات في قصة "عصفور من الشرق":

لقد حاول القاص توفيق حكيم بسط مختلف شخصيات قصته بالاعتماد على أسلوب فني و لغة سردية تستقطبنا نحن القراءة، للولوج إلى عوالمها و أدوارها المختلفة، وكذا المكانة التي تضطلع بها داخل النص القصصي. لقد تنوعت الشخصيات في القصة المختارة و انقسمت إلى قسمين:

1_ الشخصيـــة الرئيســة: و هي الشخصية المحورية في القصة، و عليها يقع عبء بناء الحدث الرئيسي و تنميته اعتمادا على صفاتها " [1]، وما يتميز به دورها داخل العمل القصصي.

تمتاز الشخصيات الرئيسة بأنها:" معقدة، مركبة، متغيرة، دينامية، غامضة، لها القدرة على الإدهاش و الإقناع، تستأثر بالاهتمام...) [2]، وتدور أحداث رواية عصفور من الشرق بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي:[3]

محسن: يعد محسن بطل الرواية، وهو شاب غريب الأطوار له تصرفات غريبة، لكنه متواضع وبسيط يحب السلام، وقع في حب الفتاة سوزي، ويُشار إلى أن هذه الشخصية تمثل الشرق بروحانياته وأخلاقه.

سوزي: هي فتاة جميلة تعمل على شباك التذاكر في مسرح الأوديون، تمثل الشخصية المتحررة، وقد جسدت سوزي في هذه الرواية الواقع المادي الغربي.

[1]- هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، -السودان، ط 1 ، 2008 ،ص 3

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط - 1 ، 2010 ،ص 58 .

[3]- هجيرة لعماري، ثنائية الشرق والغرب عند توفيق الحكيم، صفحة 65. بتصرّف.

إيفان: هو عامل روسي يعيش وحيدًا، كان يحب القراءة والمطالعة والتفكير، وهذه صفات يتشابه فيها مع مُحسن، الذي جمعت بينه وبين إيفان علاقة صداقة، وقد كان يرى إيفان أن الشرق هو الجنة.

2-الشخصيات الثانوية: هي الشخصيات ذات الأدوار المحدودة في الأعمال السردية القصصية. و على الرغم من كونها فرعية، إلا أنها تقوم بدور مهم في بلورة الأحداث و تطورها.

إن الشخصيات الثانوية:" لا بد أن تقوم بدور ضروري في تركيب القص ة. ويكون لها بناءا على هذا الدور صفات مميزة و علامات جسمية(...) و كثيراً ما تستخدم الشخصية الثانوية للنفاذ إلى أعماق الشخصية المسيطرة و توضيحها من خلال الحوار أو الأحداث[1]،فهي بذلك تؤثر على الشخصية الرئيسة و تتأثر بها داخل المتن القصصي.

تتميز الشخصيات الثانوية بأنها :" مسطحة، أحادية، ثابتة، ساكنة، واضحة، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي [2]، فهي تعتبر العنصر البسيط و المساعد صاحب التأثير المحدود في القصة.و من الشخصيات الثانوية التي برزت في قصة "عصفور من الشرق" نجد:

تدور أحداث رواية عصفور من الشرق بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي:

أندريه: هو الصديق الفرنسي لمحسن، جسد الكاتب من خلاله ومن خلال عائلته هموم الطبقة العاملة ومعاناتها.

جرمين: هي زوجة أندريه صديق محسن، حاولت هي وزوجها مساعدة محسن في علاقته العاطفية مع سوزي.

[1]- ولسن ثورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهزي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة -العربية السعودية، ط 11 ، 1992 ، ص 95
[2]- المرجع السابق: محمد بوعزة، ص 58

ج–الرؤية السردية (وجهة نظر السارد) :

تعددت الأبحاث و التصورات التي اختصت بدارسة "الرؤية السردية"، وجعلت مجال البحث فيها خصبا ينفتح على الكثير من الاتجاهات و النظريات، التي لا ا زلت إلى يومنا هذا تتغذى بكل جديد. و قد عرف هذا المبحث بتسميات عديدة منها: وجهة النظر، الرؤية، البؤرة، حصر المجال، المنظور، التبئير، و لعل التسمية الأولى و هي "وجهة النظر" هي الأكثر شيوعا خاصة في الكتابات الأنجلو،أمريكية.[1]

ويقول تودوروف :" أن الوقائع التي يتألف منها العالم التخيلي لا تقدم لنا أبدا في ذاتها، بل من منظور معين و انطلاقا من وجهة نظر معينة ، فلا يمكن تصور أي عمل سردي دون وجهة نظر، أو رؤية معينة تعكس موقع السارد داخل المتن القصصي.

وتتجلى" الرؤية السردية بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد " [2] وتتجلى بمعنى وجهة النظر التي يعبر عنها السارد في قصته، و ما يجب الإشارة إليه أن هذا الأخير ليس هو المؤلف بل إن السارد شخصية تخييل تقمصها المؤلف" [3] ، و هي تقبع بين صفحات النص الحكائي و ليس لها وجود على أرض الواقع.

إذا فـإن:" الرؤية تتجسد من خلال منظور الراوي لمادة القصة، فهي تخضع لإرادته و لموقفه الفكري كما أنها تحدد و بدرجة كبرى نوع البناء، و نمط العلاقات بين " العناصر الفنية.[4] ،و

---

[1]- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ص - 284

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، ص – 76.

[3]- تزفيطان تودوروف، طرائق تحليل السرد الأدبي، تر: حسن بح ا روي و آخرون، منشورات اتحاد كتاب -المغرب، الرباط، المغرب، ط 1 ، 1992 ، ص 1

[4]- عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي)مقاربات نقدية في التناص والرؤى و الدلالة(، المركز الثقافي -العربي، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1990 ، ص 62

لهذا أخذت دراسة الراوي و وجهة نظره موقعا متقدما في الدراسات السردية و النقدية المختلفة.

ارتبط مصطلح وجهة النظر Point of view في بدايته بالناقد و الروائي هنري جيمس Henry James ، و ذلك مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، حيث نادى هذا الأخير بضرورة اختفاء صورة المؤلف العليم بكل شيء، و المتحكم الدائم في عناصر القصة و بنائها. [1]؛ ثم توالت الأبحاث و تعمقت الدراسات بعد جيمس، و لعل أهمها بيرسي لوبو ك « ما دعا إليه صديقه Percy Lubbock ، وهو التمييز بين العرض (Showing) و السرد (Telling) مع التأكيد على أن حكي القصة يحققه العرض، في حين » أن معرفة الراوي لكل شيء تتحقق في السرد [2] ، و نجده ينحاز و بشكل كبير إلى توجه جيمس خاصة في تحديد وجهات النظر.

نورمان فريدمان « أما الناقد N. Friedman فقد جاء بشيء من التوسع في تقسيم » أنواع الرواة، إذ صنفهم إلى ثمانية أنواع ، ملخصا بذلك آراء سابقيه، ومنظما تصـــوراته التي تختـــص بتصنيف وجهات النظر.

ثم جاء الباحث جان بويون J. Pouillon بكتاب (الزمن و الرواية) ليلخص فيه ثلاث رؤيات أساسية و هي :

1_ الرؤية من الخلف Vision par derrière : و هو الراوي العليم الذي يفوق علمه علم الشخصيات، و تكون رؤيته موضوعية و مباشرة لحياة شخصياته النفسية.

[1]- ينظر: محمد نجيب التلاوي، وجهة النظر في روايات الأصوات العربية،دراسة منشورات اتحاد - الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2000 ، ص 1

[2]- حبيب مصباحي، الراوي و المنظور)قراءة في فاعلية السرد الروائي مجلة الأثر، العدد - 23 ، جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015 ، ص 18

2_ الرؤية مع Vision avec : و هي الرؤية المصاحبة لرؤية الشخصيات، بحيث لا يعلم الراوي إلا بقدر ما تعلمه شخصياته.

3_ الرؤية من الخارج Vision du dehors : وتكون رؤية ال ا روي خارجية، بحيث يكون علمه أقل مما تعلمه وتعرفه شخصياته.

أما تودوروف Todorov فإنه ينطلق من تصنيف من سبقه للرؤيات مع بعض التعديلات الطفيفة (الإشارة بواسطة الصيغ الرياضية) و التي تظهر كالتالي:[1]

1–الراوي : الشخصية (الرؤية الخلفية): في هذه الحالة يكون معرفة الراوي أكبر من معرفة شخصياته بحيث لا يخفى عليه شيء عنها. وليس مهتما بتفسير كيفية حصوله على هذه المعرفة المطلقة.

2_ الراوي : الشخصية (الرؤية المحايثة): تتطابق في هذه الحالة معرفة الراوي مع معرفة شخصياته، و ليس بإمكانه تقديم تفسير للأحداث إلا بعد أن تجده هي بذاتها.

3– الراوي : الشخصية (الرؤية الخارجية): لا يستطيع الراوي هنا أن يصف إلا ما يراه أو يسمعه بحكم معرفته الضئيلة التي تفوقها معرفة الشخصيات في العمل السردي.

وبناءا على عمل سابقيه يقدم جنيت G. Genette تصوره بعد وضع مصطلح التبئير Focalisation بديلا عن المصطلحات السابقة، بحيث يقسمه إلى ثلاثة أقسام: [2]

1_ التبئير الصفر Focalisation zéro : و الذي نجده في الحكي التقليدي.

2_ التبئير الداخلي Focalisation interne : ثابتا كان أو متحولا أو متعددا.

[1]- ينظر: تزفيطان تودوروف، الأدب و الدلالة، تر: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، -سوريا، ط 1 ، 1996 ، ص 7

[2]- ينظر المرجع السابق: سعيد يقطين، ص – 297

3_التبئير الخارجي Focalisation externe : الذي لا يمكن فيه التعرف على دواخل

الشخصية،كان لا بد من تقديم هذه التصورات و المفاهيم التي ألمت بمصطلح "الرؤية السردية" قبل الولوج إلى وجهة نظر السارد في قصة "عصفور من الشرق"، و التي أدت كل المؤشرات بأنها الرؤية من الخلف (الراوي :الشخصية؛) و أول مؤشر على ذلك هو استعمال السارد ضمير الغائب الذي يوحي إلى المعرفة الشاملة بالشخصيات كما في قوله: محسن إبن الشرق ، سافر إلى فرنسا للدراسة فيها، وهناك يقابل بائعة التذاكر في المسرح ويقع في حبها دون أن يعرف اسمها ولا هويتها ولا أصله، وقد كان يُراقبها ويتحين الفرصة للقائها وإلقاء السلام عليها، وعندما قرر أن يصارحها بحبه أهداها ببغاء أطلق عليه اسم محسن، وأصبح يُرافقها إلى كل مكان تذهب إليه، إلا أنها لم تكن تبادله نفس الشعور.[1]

فنجد السارد يعلم الشخصية الرئيسة و هوانها، وكذا هدفه، إنه يرى أكثر منها مما يجعله ساردا عارفا بكل شيء، و بكل حدث في القصة. و لكننا نجد بعض المقاطع التي تكون فيها علم السارد أقل من علم شخصياته فتكون رؤيته خارجية.

إن ما نخلص إليه أن رؤية السارد في القصة القصيرة تختلف عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى كالرواية، لأن سارد القصة القصيرة يتميز بأحادية الصوت على غرار سارد الرواية الذي لا بد أن يتميز بثنائية الصوت وتعدد الرؤى. و ما يؤخذ عن هذا الروائي هو اتساع عالمه الذي يفرض عليه اتساع الرؤى وتضاربها؛ في حين أن محدودية عالم القاص تجعل رؤيته و منظوره عن كثب فلا يتجاوز رؤية واحدة أو اثنتين على الأكثر، و هذا ما يميز هذا الفن القصير المركز، و محكم البناء و التركيب السردي.

[1] المرجع السابق سعيد يقطين ،ص 298

3_ بنية الزمن في قصة "عصفور من الشرق":

أ_ الزمن في القصة القصيرة

لا تشبه القصة القصيرة باقي الفنون الإبداعية لا من ناحية النسيج، و لا من ناحية التركيب، و لا من ناحية الحجم، فكل ما فيها يدعوا للإيجاز و التركيز، و البعد عن سبب ما يقال بأن « الإسهاب في عرض الفكرة، و طرحها بطريقة فنية إبداعية. و هذا القصة القصيرة عادة تقول شيئا ما يغلب أن يكون ضيقا و قصيرا، ولكن يتم إيصاله بدقة مما يجعل تأثيرها نفاذا، يمنح القارئ لحظة حياة و تنويرا فريدا " [1] يرتبط الزمن في الأعمال الأدبية ومنها القصة القصيرة بالسؤال متى؟ الذي يبحث في "شريطا لغويا قصيرا زمنيا، ذو بؤرة زمنها وكيفية مركزية واحدة، تُنير لحظة من لحظات الشخصية" [2] ، وذلك استجابة لهذا الفن الموجز المكثف. كما أن:"" القصر النوعي للقصة القصيرة جعلها تعبر عن الزمن في امتداده التاريخي و الوجودي و الإنساني، ضمن بناء جمالي إشكالي، يتطلب إدراكه جهدا معرفيا كبيرا، لأن هذا الفن يمثل صراعا مع الزمن " [3]، و هذا ما يجعل السارد يصب تركيزه على هذا العنصر المهم و العنيد داخل المتن القصصي.

وعليه فـــــإن : بناء الزمن في القصة القصيرة يتحقق وفق مبدأ التميز و التفرد، حيث تعبر الخاصية الأولى عن رغبة القاص في بناء زمن معين في النص القصصي، رغبة في التعبير عن قضية معينة، و تدل الخاصية الثانية على إمكانية اللجوء لإختيارات نوعية في تشكيل

---

[1] أليكس كيجان، ما القصة القصيرة، تر: محمد عبيد اله، مجلة فيلادلفيا، العدد - 06 ، الأردن، 2010 ،ص 60

[2] - ضياء عبد الرزاق أيوب، آزرد عبد الله محمد خورشيد، الزمان والمكان في القصة القصيرة في أدب -زهدي الداودي، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، العدد 51 ، العراق، 2011 ، ص 281

[3] - عبد الرحمن التمارة، جمالية بناء الزمن في القصة القصيرة، - 2019/08/23 م، http://www.alittihad.info

الزمن، فيصير تحققه معبرا عن كينونة نوعية و متفردة، تنعكس على باقي المكونات السردية المتصلة بعنصر الزمن.

وتعود مشكلة الزمن في القصة إلى الفرق بين زمن الحكاية (القصة) و زمن القول(الخطاب)، و نجد الأول متعدد الأبعاد بسبب ما تعرضه الحكاية من حوادث مختلفة في آن واحد، أما الثاني فيسير في خط طولي في معظم الأحيان، و هذا ما يعرض شكلا معقدا فوق خط مستقيم، مما يقتضي كسر تتابع الأحداث الطبيعي مهما حاول السارد أن يكون أم ينا في عرضها.

ب_ بنية المكان والزمان في قصة "عصفور من الشرق":[1]

1 _الترتيب المكاني :

على غرار الشخصيات ،يعتبر المكان والزمان الروائيين من أهم المكونات الأساسية في العمل الروائي وبهذا يعد المكان الروائي هو "مسرح الأحداث أو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات ،أو تقيم فيه فتنشأ بذلك علاقة بين الشخصية والمكان ،وهي علاقة ضرورية (لتمنح العمل الروائي خصوصيته وطابعه ومن ثم يكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته ".

وقد كان الإطار المكاني العام لرواية "عصفور من الشرق "هو الغرب وتحديدا

باريس، فمنذ أن وطأت قدما "محسن " باريس راح يجول في أماكنها ومواطن الفن فيها، فكان "ميدان الكوميدي فرانسيز" أول مكان رصدته الرواية ،وقد تعددت الأمكنة والأفضية التي تجري فيها أحداث الرواية حسب دور الشخصية الرئيسية "محسن".

[1]. عبد الرحمن التمارة، جمالية بناء الزمن في القصة القصيرة، - 2019/08/23 م، http://www.alittihad.info

-فضاء الكنيسة" سان جرمان: "

وهناك دارت أحداث تشييع جنازة زوج بنت شارل ، رافق فيها" محسن " صديقه "أندريه " وشاركا في مراسيم هذه الجنازة ،وكان لمحسن حينها إحساس خاص اتجاه ذلك المكان" هنا أيضا عين الخشوع وعين الشعور ،الذي كان يهز نفسه كلما دخل مسجد السيدة زينب [1] ! فقد رأى كيف" وضع التابوت في الصدر ،وأضيئت حوله الشموع ،وأخذت أصوات الرهبان تعلوا ،مرتلة الصلاة على أنغام الأرغن وعلى عكس أندريه الذي كان لايعطي للكنيسة قداسة ،بل يعتبرها كمقهى ،كان محسن يعتبرها بيتا من بيوت الله ،يقول: "محسن : "بل هناك السماء !....وليس من السهل على النفس الصعود في كل لحظة ... إنه لمجهود...."

هناك علاقة وثيقة تربط محسن بالكنيسة ،رغم أنه دخلها لأول مرة في حياته فالجانب الروحي لمحسن هو الذي جمعه بهذا المكان ،والذي شكل بدوره حيزا مهما من شخصيته الروحانية .

-فضاء المنزل "الأسرة كوربفوار" :

هو المنزل الذي احتضن محسن أول مرة ،تعرف فيه على أصدقاء جدد فكانت العائلة تتكون من العجوز والشيخ ،أندريه وجرمين ،جانو وجيزيل ،عاش هناك لفترة وشعر بدفء العائلة وحظي فيها بحب كبير ،خاصة من طرف الشيخ الذي يقول متحدثا . عن محسن "آمل ألا يسأم حياة الريف ويفر إلى باريس !..."[2]

وكان هذا المنزل يذكره بعائلته في مصر وبشرقيته ،وكان لقبه الدائم في هذا المنزل هو "العصفور الشرقي ".

[1]-. توفيق الحكيم :عصفور من الشرق ،ص16
[2]-المصدر نفسه ،ص 39

-فضاء مسرح الأوديــون :

مكان عمل معبودته "سوزي " ،"فهي عاملة في شباك تذاكر "تياتروا الأرديون "ويوجد هذا المسرح في شارع الأوديون ،أين توجد هناك مقهى مقابل المسرح ،يجلس فيها محسن لترقب خروج معبودته من باب ذلك المسرح الفخم ذي الأعمدة العظيمة، كأنما هو باب فردوس وكان ذلك الانتظار يذكره بماضيه ،حيث كان يجلس "سليم " مترقبا خروج فتاته "سنية " وهذا المكان له وقع خاص في ذات محسن ، فالمرأة التي أحب والتي تعمل فيه هي ذات الفن وعينه ،وبذلك كان لهذا المسرح دلالتان هما:الفن والحب في آن واحد .

-فضاء فندق "زهرة الآكاسيا" :

تقطن فيه "سوزي " انتقل إليه محسن ليعيش فيه ،ولتكون حياته إلى جوارها، كانت له فيه جنة دامت خمس عشرة يوما ،وفي سينما الحي كانا يتبادلان القبلات كما يفعل من بجوارهم من العمال والعاملات ،وكان لهذا المكان دور في رصد الجانب النفسي لمحسن خلال فترة مكوثه فيه .وربما يدل على جنة الغرب التي عاشها محسن. ،كما كان لمحسن جولات في أماكن الفن في باريس ،حيث "تتميز عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم بحضور واضح لكل معالم باريس الثقافية" [1].منها "قهوة الدوم" بحي "بونبارس" ،وهي ملتقى أهل الفن من مصورين وممثلين وشعراء ،"ومسرح شاتليه "، أين حضر "محسن " السمفونية الخامسة لبيتهوفن ذلك الصوت الملائكي، الذي يحمل المشاعر العظيمة ،و"أوبرا باريس "،ففيها قضى ليلة جميلة.

[1]-. شجاع مسلم العاني :الرواية العربية والحضارة الأوروبية ،ص 6

عجيبة لاينساها ،أراد خلالها أن يتشبه بالموسرين ،وفيها وقف مدهوشا من الحضارة الأوروبية، وكل هذه الأماكن ساهمت في تكوين شخصية" محسن " الفنية وتغطية الجانب الروحي لديه وتكثيفه، فما السماء إلامنبع الفن. وبهذا يكون (الغرب) هو المنبع الفني الذي استقى منه (الشرق) فنيته.

أما الزمان الروائي الذي احتضن هذه الأحداث" فهو يتجلى في عناصر الرواية كافة ،وتظهر آثاره واضحة على ملامح الشخصيات وطبائعها وسلوكها ،فالأحداث التي يسردها الكاتب ،والشخصيات الروائية التي يجسدها ،كلها تتحرك في زمن محدد يقاس بالساعات وبالأيام وبالسنين [1] وكانت دلائل الزمن في الرواية بداية بفصل الشتاء ،والمطر ينهمر ،والناس يهرعون إلى مظلات المشارب والحوانيت ....فالافتتاحية كانت بهذا الفصل وما يؤكد ذلك وجود عدة دلالات في مواطن كثيرة من الرواية ،منها ما يتعلق كعادته كل صباح إلى مائدة المطبخ ،في « محسن » بتصرفات محسن ،"جلس المنزل الذي يقطنه ،آمنا شر البرد القارس في الطريق ،مستعذبا نقر المطر على زجاج النافذة[2] وفي موضع آخر من الرواية " إن المطر ينهمر في الخارج والبرد شديد ،فالمطر والبرد يدلان على مواصفات فصل الشتاء الذي انتهى بقدوم فصل آخر " ،وهو فصل الربيع "وجاء الليل واشتد الظلام في سماء شبه صافية تؤذن بانتهاء "الشتاء "، وهو ما يؤكده قول محسن..": وإن كنت أرى أن الشتاء ،فقد انقضى ، ظهرت

[1]- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية ، ص25
[2]- .توفيق الحكيم: عصفور من الشرق ،ص25

عندك بشائر الربيع""[1] وربما دل فصل الشتاء على بداية آلام وهموم" محسن " ،حين وقف تحت المطر متأملا التمثال والنافورة فالبداية قاسية مؤلمة لمحسن ،ولعل دلالة قسوة الشتاء ترمز إلى قسوة الغربة في بلد غريب عليه وهو الغرب ،أما انتهاء الفصل وقدوم فصل الربيع يوحي بانتهاء آلامه ، وفرحه وسروره ،وبهذا يكون فصل الربيع هو الزمن الذي تعود فيه الحياة إلى "محسن " حين قرر العودة إلى السماء و العالم الروحي الذي يمثل(الشرق).

2-التــرتيب الزماني:

أما زمن الرواية بمجمله فربما يدل عليه زمن اغتراب" محسن "،يقول أندريه ": لقد قال لي ذات يوم أنه سيمكث عامين أو ثلاثة [2] ".وهذا الزمن ربما يمثل فترة صراع البطل الشرقي مع الغرب وطول الفترة التي قضاها هناك ،على أن هذه الفترة عاش فيها محسن أسبوعين من النعيم ، يقول "إني لست أعرف كم لبث آدم في الفردوس من زمن ،وإني لأتوق لمعرفة ذلك ،ولكن الذي أعرفه على التحقيق "أن جنتي أنا دامت أسبوعين ،حسبتهما حسابا دقيقا ،بالساعة والدقيقة !." [3] والفترة الزمنية التي حددت من خلالها محسن بأسبوعين ،تثبت فترة لقاء الشرق بالغرب وهي فترة محدودة تؤكد عدم اللقاء الحقيقي بينهما ،وإذا لوحظت شخصية "محسن " وجد أنها رفضت اللقاء المباشر مع سوزي ،وهذا برفضه إقامة علاقة جنسية حقيقية معها.

[1]-. توفيق حكيم ، عصفور من الشرق ،ص 26
[2]-المرجع نفسه ،ص39
[3]- حسان رشاد المصدر السابق، ص 27

وفي الأخير نخلص إلى القول بأن دلالة الزمن في الرواية توحي دائما إلى العلاقة بين الشرق والغرب والتي مثلها كل من محسن وسوزي ،والتي تخرج دائما إلى استحالة اللقاء بينهما .

والتساؤل المطروح في الأخير ،هل لهذه الروحانية التي جسدها الحكيم من خلال "محسن " وهذه المادية التي نسبها إلى "سوزي " دور في تحديد موقفه من المجتمع الغربي ككل ؟

4- علاقة المكان بالزمان والشخصية.

لا يمكن أن يُعزل عنصر المكان عن باقي المكونات السردية المشكلة للمادة فكل حادثة تقع، لا بد أن تقع في مكان « الحكائية، لأنها ترتبط بهذا المكون ارتباطا وثيقا معين و زمان بذاته، و هي لذلك ترتبط بظروف و عادات و مبادئ خاصة بالزمان و المكان اللذينِ وقعت فيهما، و الارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة "، [1] لأن المكان كعنصر يدرك بالزمان لذلك يصعب الفصل بين هذين العنصرين، و هذا ما يذهب إليه جل النقاد والباحثين.

يعد المكان القصصي الأرضية و الإطار الذي تقع فيه الأحداث، فإن وضُح المكان وضح معه الزمان في القصة، كما أن مواقف الشخصيات و ص ا رعاتها لا تُعرف إلا من خلال العلاقة التشابكية بين المكان و الزمان . لا بد للمبدع من طريقة فنية و أسلوب متميز في عرض عناصر البناء الفني، وذلك اتقاء لنظرة القارئ التفحصية و التي على أثرها تتحدد أهمية العمل الأدبي. لذلك فإن أي نتاج أدبي يفتقر إلى الزمان و المكان لا يعد معقولا، و لا يتفق

[1]-الدين إسماعيل، الأدب و فنونه دارسة ونقد، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، - 2013 ، ص 108

مع خبرات القارئ اليومية، و من هنا تظهر وظيفة هذان المكونان في خلق عالم خيالي لدى المتلقي بأن ما يق أ ره قريب من الواقع أو حتى جزء منه.من الملاحظ أيضا أن: "من الملاحظ أيضا أن تلاقي الخطوط الطولية و الخطوط العرضية عند نقطة واحدة، إلا أن الزمان يختص .«بالمظهر الحركي أي الأفعال، و أن المكان يختص بالجانب السكـوني أي الصفات بمعنى أن الأحداث في نموها و تطورها تحتاج إلى زمن سردي، أما المكان فيحتاج إلى[1] الوصف، الذي يُخبر عن هيئته و يصور الأشكال و الأشياء على حقيقتها.

ترتبط الشخصية بعنصر المكان لاعتباره:" الحاضنة الاستيعابية و الإطار العام ترتبط الشخصية بعنصر المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات، و تتفاعل معه، و أي جنس من الأجناس لا بد أن يتوافر على هذا العنصر(...) كونه مركزا للحدث و عنوانا للشخصية يبرز سماتـها و انتمائها الاجتماعي"[2] بحيث يؤثر المكان في نمو و تطور الشخصية، وكذا تفاعلها مع باقي العناصر السردية الأخرى.

لطالما كان لعنصر المكان: "حضور فاعل في حياة كل شخصية، فهو الذي يثير فيها الإحساس بالمواطنة، و إحساسا آخر بالزمن و بالمحلية، حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فكان الذي لا يحدث شيئ بدونه واقعا ورمزا ، تاريخيا قديما و آخر معاصر،

[1]-عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة الرجل الذي فقد ظله نموذجا، مكتبة الآداب، -القاهرة، مصر، ط 1 ، 2006 ، ص 18

[2]-لزهر شاكر، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا مجموعة: زخة ويبتدئ الشتاء لجمال بوطيب – أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 04 ، المركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، 2019 ،ص 489 .

شرائح و قطاعات مدنا ، و قــرى حقيقية، و أخرى مبنية من الخيال " [1] فالمبدع يستعين في رسمه لشخصيات قصته بعنصر المكان، الذي لا يعد مجرد مساحة أو أبعادا هندسية فقط، و إنما يتجاوز ذلك الغوص في دواخل الشخصية ونفسيتها و إيديولوجياتها، بالإضافة إلى العالم الخارجي أو لظروف المحيطة بــها .

إن ما نخلص إليه أن ما يهم في دراسة أي بنية سردية، هو الوقوف عند أبرز العناصر المشكلة لأي متن سردي قصصي، فنجد عنصر الشخصية الذي له دور مهم في نمو الأحداث وتطورها، بالإضافة إلى عنصر الزمان الذي يعد ركيزة أساسية لوجود القصة بأكملها، أما المكان فهو البؤرة المركزية التي تتصل بكل مكون سردي يعمل على تقوية البناء الداخلي ويساهم فيتماسكه.

[1]-لزهر شاكر ، مرجع سبق ذكره.ص480

المـــــلحـــق

أولا : نظرة في حياة الأديب توفيق الحكيم

- **مولده ونشأته**

وُلد توفيق الحكيم في مدينة الأسكندرية في اليوم التاسع من شهر أكتوبر لسنة 1898م (والبعض يقول أنه وُلد عام 1903م) لعائلة من الأغنياء وأصحاب الأملاك، حيث كان يعمل والده قاضيًا بالمحكمة، وكانت والدته من العرق التركي، فكان نسبه مختلطًا، لكنه كان مصريًا أصيلًا.

كان توفيق مهتمًا منذ صغره باللغة، فتربى على حب الأدب والكتابة، وكذلك متابعة الأعمال الأدبية والمسرحية. فقد كان كثير التردد على المسرحيات التي كانت تُعرض في وقته. وكان أيضًا مهتمًا بالكتابة فكتب بعض المسرحيات الصغيرة وكان يمثلها مع أصدقائه بالثانوية[1].

- **تعليمه الأساسي**

ارتاد الصبي المدرسة الابتدائية في عامه السابع، فالتحق بمدرسة دمنهور الابتدائية، وظل يُكمل تعليمه الابتدائي حتى تخرج من مدرسة دمنهور في عام 1915م تقريبًا. وقد كانت للمدرسة دورًا كبيرًا في صقل مهاراته وتفتح مداركه.

ولم أراد والداه أن يُكمل تعليمه الثانوي، وبعد معارضة كبيرة من الأم ذات الأصول التركية، قررا إرسال الصبي لأعمامه في مدينة القاهرة، حيث لم يكن بمدينة دمهنور مدرسة ثانوية. وفي القاهرة التحق توفيق الحكيم بمدرسة محمد علي الثانوية وأقام مع أعمامه مقابل ما يرسله الأب للأعمام شهرًا من نفقة.

استمر الفتى في دراسته في المرحلة الثانوية حتى قامت ثورة عام 1919م بقيادة القائد الشعب لهذه الثورة سعد زغلول. وقد تفجرت في نفسه مشاعر الوطنية وحب الوطن حينها، فانضم للشعب في ثورته آنذاك.

[1]- ينظر ،حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي ،ص 3

- **اهتمام الصبي بالمسرح، وانصرافه عن الشعر**

وفي هذه الأثناء، انصرف الفتى عن الشعر وحبه له، بعد نظمه من الشعر الكثير، واستخدامه الشعر في التعبير عما يشعر به في المراحل المختلفة، واتجه إلى المسرح والمسرحيات. ويُمكن أن يكون هذا الانصراف المفاجئ نتيجة ازدهار الفن المسحري بعد الثورة وأحداثها.

وفي عام 1922م، أخرج توفيق الحكيم، وقد كان صغير السن وقتها، عددًا من المسرحيات التي تم عرضها على مسرح الأزبكية من قبل فرقة عكاشة. أخرج أكثر من مسرحية في ذلك الوقت مثل " مسرحية علي بابا ومسرحية خاتم سليمان ومسرحية العريس.

- **تعليمه الجامعي**

كان توفيق الحكيم في بادئ الأمر يريد أن يدرس في كلية الآداب لكي يستطيع من تنمية شغفه ومهاراته في الكتابة المسرحية والروائية، لكن إرادته تعاضرت مع إرادة والده، فقد أراد والده أن يُدخله كلية الحقوق حتى يحزو على نفس دربه. وبعد صراع كبير، لم يجد توفيق بدًا من التحاقه بكلية الحقوق.

لم يكن يومًا طالبًا نابغًا طوال مسيرته التعليميه في كلية الحقوق، بل كان طالبًا عاديًا، يُكافح من أجل أن يتخرج من هذه الكلية. وبالفعل، وفي عام 1925م تخرج الشاب من كلية الحقوق وحصل على الليسانس. وفي هذه الوقت بحث عن وظيفة ولكنه لم يُوفق. فأشار صديق والده السياسي أحمد لطفي السيد عليه أن يُسافر إلى فرنسا لكي يُكمل دراسته في الحقوق حتى يحصل على درجة الدكتوراه.

وما أن ذهب الفتى إلى فرنسا، حتى نسي الحقوق ولم يرد إلا اتباع غفه. فانصرف عن دراسة الحقوق وأخذ بالاهتمام بدراسة الأدب المسرحي والروائي. كما أنه اهتم بالأدب الفرنسي والأوروبي اهتمامًا كبيرًا[1].

[1] توفيق الحكيم :عصفور من الشرق ،دار مطبعة مصر للطباعة ،مكتبة مصر الفجالة، (د.ط)،(د.ت)، ص 01

- **انجازات توفيق الحكيم الأدبية والمسرحية** بدأ الحكيم مسيرته الأدبية والمسرحية عندما كان صغيرًا، فقد كتب عدة مسرحيات وتم تمثيلها. لم تكن هذه المسرحيات بالقوة ولا بالتمكن الذي عُرف به في مسرحياته بعد ذلك، لكنها كانت علامة على نبوغه في هذا الجانب الصعب[1].

وفي الفترة ما بين ثورة 19 وانقلاب 1952م العسكري، كان الجو المصري مُعبأ بالوطنية والروح. وقد نقل المسرح والرواية هذه الروح من خلالها. فقد كتب توفيق الحكيم **رواية عودة الروح** في ذلك الوقت، وقد تنبأ حينها بما فعله جمال عبد الناصر فيما بعد.
وفي عام 1933م، نشر الحكيم أول مسرحية فلسفية له أطلق عليها اسم "أهل الكهف"، وهي رواية مستوحاه من القرآن الكريم. وقد مثلت هذه المسرحية الشرارة الأولى التي انظلق من عندها اسم توفيق الحكيم كواحد من أهم الكتاب في ذلك الوقت.

وقد كان من أسباب شهرة مسرحية أهل الكهف هو ثناء الدكتور طه حسين عليها. فقد كان حسين في ذلك الوقت الناقد المعروف صاحب الرأي المسموع، فعندما أثنى على هذه الرواية أكسبها شهرةً كبيرة ساعدت في انتشارها.

ثم عاد بعد ذلك وأصدر رواية عودة الوعي ، وقد عني فيها بإشارة فكرية إلى الرئيس محمد أنور السادات، كما أظهر فيها رفضًا واضحًا للحركة الناصرية بعد أن كان من مؤيديها. وقد أثارت هذه الرواية جدلًا واسعًا في وقتها.
وكان لسه إسهام في الكتابة في بعض الصحف العربية، حيث كان كاتبًا في عمود الأدب في جريدة الأهرام. ولم يكن يقتصر في كتاباته على الأدب وفقط، فقد كان يكتب انتقادات للممارسات السياسية والحركات في وقته.

[1]- توفيق الحكيم :عصفور من الشرق ،دار مطبعة مصر للطباعة ،مكتبة مصر الفجالة، (د.ط)،(د.ت)، ص 02

وقد ناقشت بعض مسرحياته بعض الأسئلة حول قضية تحرر المرأة. كما كتب مسرحية أسماها ''المرأة الجديدة'' وكان يسخر بها من الحركة التي كان يقودها قاسم أمين. ومن وقتها عُرف بمعاداته للمرأة، وقد حاول إزالة هذا الربط، لكنه لم ينجح أن يخلع نفسه من تصور الناس لمعاداته للمرأة تمامًا.استمع إلى قلبك، فالقلب هو أدق آلة في جسدنا تسجل الصدق.

- **الجوائز التي حصل عليها توفيق الحكيم**

حصل توفيق الحكيم على قلادة الجمهورية من الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وذلك لمسامهمته الأدبية وخاصة في رواية عودة الروح والتي كانت مصدر إلهام له في الانقلاب الذي قام به، وكان ذلك عام 1958م.كما حصل على جائزة الدولة التقديرية وذلك نظرًا لإسهاماته الكبيرة والمتعددة في المجال المسرحي والدراما، وكذلك في الجانب الروائي والفني. وكان ذلك في عام 1962م.

- **توفيق الحكيم يرحل عن العالم**

وفي السادس والعشرين من شهر يوليو / تموز لعام 1987م، رحلت شمس الكاتب الكبير توفيق الحكيم عن العالم، تاركًا خلفه تراثًا كبيرًا من الكتابات الروائية والأعمال المسرحية التي ستظل تحمل اسمه عبر التاريخ ولكل الأجيال.

- **أهم كتب وروايات توفيق الحكيم:**
- كتاب حكايات توفيق الحكيم للصبيان والبنات
- كتاب حماري ومؤتمر الصلح
- كتاب عصفور من الشرق
- كتاب تحت المصباح الأخضر
- كتاب رحلة الربيع والخريف
- كتاب حماري وحزب النساء
- كتاب تحديات سنة 2000 -
- كتاب رحلة بين عصرين

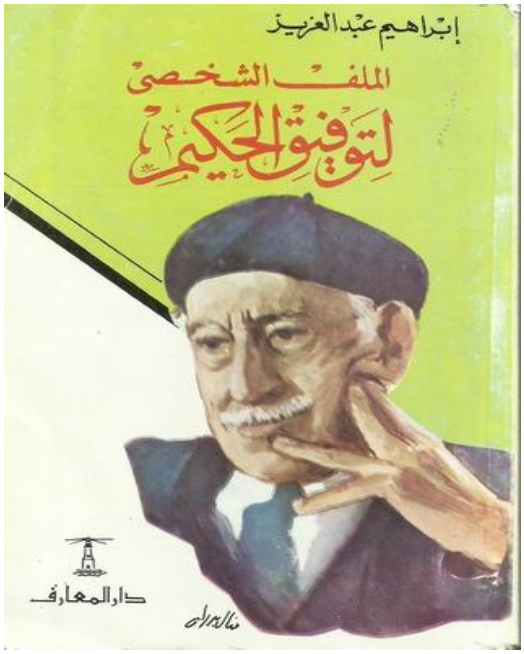

- كتاب أنا والقانون والفن
- كتاب رصاصة في قلبين
- كتاب مصر بين عهدين
- كتاب في الوقت الضائع كتاب تحت شمس الفكر
- كتاب من البرج العاجي
- كتاب مسرح المجتمع
- كتاب شجرة الحكم
- كتاب أشواك السلام
- كتاب العش الهادئ
- كتاب سلطان الظلام
- كتاب ثورة الشباب
- كتاب ملامح داخلية
- كتاب بين يوم وليلة
- كتاب المرأة الجديدة
- كتاب فن الأدب
- كتاب الزمار

ثانيا : صورة الغلاف الخارجي للكتاب مسرح المجتمع (قصة عصفور من الشرق)

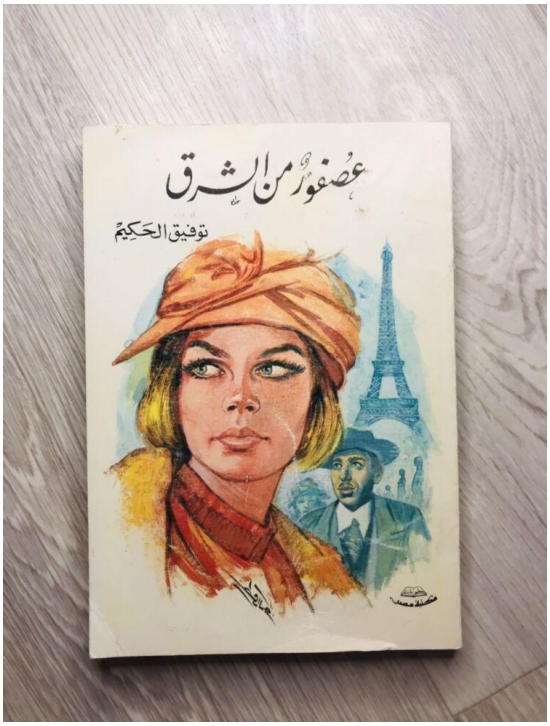

_ تعد القصــة القصيرة من أهم الفنون الأدبية الحديثة التي لاقت رواجا واسعا، و اهتماما كبيرا من قبل مختلف القراء و الباحثين، لما تتميز بـه من خصائص فنية و لغة إيحائية تجعلها أكثر ارتباطا بالواقع، إلى جانب تقنية الاختصار التي تجعل القارئ لا يمل منها خاصة ونحن نعيش في عصر وسم بـــ" عصر السرعة".

وكان على رجل الانفتاح الحضاري " **توفيق الحكيم** " الإحاطة بثنائية (الشرق /الغرب) وتمثيلها في أولى الروايات لهذا المضمار " **الصراع الحضاري** "، المرسومة بالعنوان " **"عصفور من الشرق** " تمثل (المادة /الروح)، (الوهم (الحقيقة) (الخيال /الواقع)وكلها ثنائيات تحمل نفس المعنى وهو تحديد موقفه من الشرق والغرب، وبالتالي

تذبذبت مواقف الحكيم اتجاه الغرب بين الرفض والقبول والم ـاهات ،التي تؤول في النهاية إلى موقف وسط بينه وبين الشرق ،"**عصفور من الشرق** " هي هجاء الغرب بتأنيثه.

بعد البحث عن أهم العناصر الفنية المشكلة للبنية السردية لقصة " **عصفور من الشرق"** للقـاص " توفيق حكيم " توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكر أهمها:

– تتوفر القصة القصيرة على نفس المكونات والعناصر التي تتوفر عليها الرواية من شخصيات ،رئيسة وفرعية، وزمان ومكان، يتجلى الفرق فقط في عنصر الإيجاز الذي تتفرّد به القصة القصيرة .

– تنهض قصة "عصفور من الشرق" على عدد قليل من الشخصيات، و ذلك إحتراما لطبيعة الفن القصصي القصير الذي يستدعي الإيجاز و التركيز.

-يقترن المكان بعنصر الزمان ضمن علاقة تشابكية يكمل فيها كل واحد منهما الآخر، و لا يمكن لمواقف الشخصيات و ص ا رعاتها أن تُعرف ما لم يتحقق وجود هذين المكونين اللذينِ يتجسد على إثرهما كل العمل القصصي.

في الختام يمكننا القول أن هذه الدراسة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهّم البنـى السردية التي تقوم عليها قصة "**عصفور من الشرق**" للكاتب توفيق حكيم، وأن هذه الخاتمة ليست صياغة نهائية يتوقف عندها مجرى البحث، بل هي مجرد فاتحة لاجتهادات أخرى، تعمل على دراسة الجوانب الفنية للنصوص القصصية القصيرة لمختلف الأقلام المصرية القصيرة.

المـــصادر والمراجع

I. الكتـــب:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط 1 ، 1986 .
2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، ج 5 ، 1399 هـ- 1979 م،.
3. إدوارد مورغان فورستر، أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، حسن محمود، دار الكرنك للنشر و الطبع – والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1960 .
4. إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت،ط 1 ، 1993 ، 413

آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، –ط 2 ، 2015

5. تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1
6. توفيق الحكيم :عصفور من الشرق ،دار مطبعة مصر للطباعة ،مكتبة مصر الفجالة، (د.ط)،(د.ت)
7. توفيق الحكيم :عصفور من الشرق .
8. جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمه، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، .
9. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط – 2 ، 1984 .
10. جيارلد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، مصر، ط1 ، 2003

11. حبيب مصباحي، الراوي و المنظور) قراءة في فاعلية السرد الروائي(، مجلة الأثر، العدد – 23 ، جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015 .

12. حنا الفخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي لأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 ، 1982

13. رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، تر: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 1 ،1988.

14. زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، مكتبة مصر للنشر، مصر، د.ط، 1990 .

15. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط8 ، 2003

16. شاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط – 2 ، 1964 .

17. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر د.ط، 2009 .

18. عبد الرحمن التمارة، جمالية بناء الزمن في القصة القصيرة، – 2019/08/23 م، http://www.alittihad.info

19. عبد السلام المسدي، قضية البنيوية(دراسة ونماذج)، دار أمية للنشر، تونس ، ط 1 – 1991 .

20. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص.

21. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي)مقاربات نقدية في التناص والرؤى و الدلالة(، المركز الثقافي –العربي، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1990.

22. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد .

23. غاستون باشلار، جمالية المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984 .

24. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، لبنان، ط 8 ، 1426 هـ_ 2005م . .

25. لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط – 1 ، 2002.

26. مارد عبد الرحمن مبروك، آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة التحفيز نموذجا –تطبيقيا، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط 1 ، 2002 .

27. مانفـــريد، علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات و –النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2011 .

28. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، – لبنان، ط 2 ، 1984 .

29. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د/ط، 1986

30. محمد بوعزة، تحليل النص السردي قنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 ، 2010

31. محمد قاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1 ، 2010

.محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة اولنشر، بيروت، لبنان، د.ط1،

32. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، –السودان، ط 1 ، 2008 .

33. هجيرة لعماري، ثنائية الشرق والغرب عند توفيق الحكيم، صفحة 65. بتصرّف.

34. ولسن ثورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة –العربية السعودية، ط 11 ، 1992 .

35. ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط – 2 ، ج 1 ، 1999

36. ينظر: محمد نجيب التلاوي، وجهة النظر في روايات الأصوات العربية دارسة، منشورات اتحاد – الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2000

II.من القرآن الكريم

37. سورة الصف الآية 04.

38. سورة يوسف الآية 03

III.المواقع من الأنترنت :

39. http://www.4arab.com

40. http://www.4arab.com

41. http://www.4arab.com

لقد سعينا من خلال هذا البحث إلى دراسة البنية السردية في قصة عصفور من الشرق القصيرة للأديب المصري توفيق حكيم ، وذلك بالكشف عن أبرز العناصر السردية التي يقوم عليها البناء الفني الداخلي لأي عمل سردي قصصي. فنجد عنصر الشخصية الذي له دور مهم في نمو الأحداث وتطورها، بالإضافة إلى عنصر الزمان الذي يعد ركيزة أساسية لوجود القصة ورسم معالمها، أما عنصر المكان فيكتسب أهمية كبيرة كونه يعد مركز القصة وأبرز تقنياتها التي تلتحم مع كل مكونات العمل الأدبي.

وتبدو الرواية العربية جاهدة لكشف ملابسات هذه القضية وتوضيح أهم معالمها من خلال المواجهة بين الذات الشرقية الباحثة عن الهوية والآخر الغربي الذي يمثل معطيات الحضارة الغربية .من خلال رواية "عصفور من الشرق"

الكلمات المفتاحية : توفيق حكيم – الأعمال الأدبية – عصفور من الشرق –– القصة السردية– الرواية .

Summary:

We have sought through this research to study the narrative structure in the short story of Asfour from the East by the Egyptian writer Tawfiq Hakim, by revealing the most prominent narrative elements upon which the internal artistic structure of any narrative work is based. We find the element of personality, which has an

important role in the growth and development of events, in addition to the element of time, which is a basic pillar for the existence of the story and drawing its features. Therefore, the Arab novel endeavored to reveal the circumstances of this issue and to clarify its most important features through the confrontation between the eastern self searching for identity and the western one who represents the data of Western civilization through the novel "A Bird from the East.

Keywords: Tawfiq Hakim - Literary works - Bird from the East - Narrative story - Novel.